سلسلة الدراسات التربوية (3)



أصول التربية

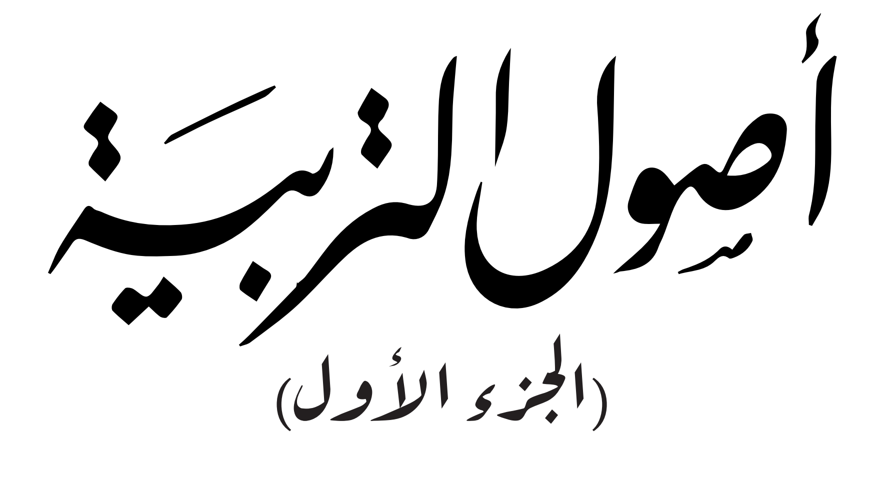
(الجزء الأول)

الدكتور

بساطي أحمد عباس أحمد

الطبعة الأولى - 2023

سلسلة الدراسات التربوية (3)



د. بساطي أحمد عباس أحمد

الطبعـة الأولــى - 2023

اســم الكــتاب:

أصــول الـتربيــة

الــجزء الأول

الـمؤلــف:

د. بساطي أحمد عباس أحمد

الايداع القانوني:

0312/ 2021م

الناشـــــر:

دار آريثيريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال: -121566207 00249122094856

البريــد الإلكترونــي:

arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر :

الطبعة الأولى 2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهـــــرس

إهداء

إلى كل معلم

إلى كل أم وأب

إلى أفراد أسرتي العزيزة

أهدي هذا الجهد المتواضع

مقدمــــة

عزيزي القارئ بين يديك هذا الكتاب والذي يتحدث في مضمونه عن التربية ومؤسساتها، حيث يشتمل على ثلاثة أبواب. الفصل الاول تحدث عن التربية بصورة عامة من تعريفها في اللغة والإصطلاح وعرض تعريفات بعض المفكرين على مر العصور كما تعرض لتعريف التأديب. ثم وظيفة التربية المتمثلة في نقل التراث الثقافي، وتطهيره، وتبسيطه، والإقتصاد الثقافي، ونقل أنماط السلوك، ونمو الفرد الإنساني، وإكتساب الخبرات الإجتماعية، والسيطرة الإجتماعية. ثم أهمية التربية فالتربية أصبحت إستراتيجية مهمة في تطوير الشعوب وتحضيرها وعامل مهم في التنمية الإقتصادية والإجتماعية وإرساء الديمقراطية الصحيحة والتماسك الإجتماعي والوحدة القومية والوطنية وبناء الدولة العصرية. ثم الحديث عن أهداف التربية المتمثلة في السمو النفسي، والنمو المتكامل للفرد، وإعداد الفرد الصالح للمجتمع، وتحقيق الكفاية الإنتاجية، والإعداد للحياة الدينية والدنيوية، والتنمية المستدامة للفرد، والإستقلالية.

وكان مضمون الباب الثاني التربية الإسلامية من حيث: مفهومها عن بعض المفكرين، وأهدافها المتمثلة في بلوغ الكمال الإنساني، وإعداد الفرد الصالح، وتحقيق سعادة الإنسان، وتقويم الروابط بين المسلمين، ووبناء الشخصية المتزنة نفسياً، و بناء المواطن المزود بالذوق الفني والكفاية الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. وشمل هذا الفصل أيضاً أساليب التربية الإسلامية كالقدوة، والموعظة، والنصح، والترغيب والترهيب، والأمثال، والقصة ،والمحاورة والنقاش. وكذلك الحديث عن سمات (خصائص) التربية الإسلامية فالتربية الإسلامية ربانية المصدر، إيجابية في مجال العلاقات الإنسانية، إهتمت بالروح، فهي عملية فالإسلام نظر إلى إكتساب المعارف الدينية والدنيوية (توازن)، ومستمرة بإستمرار حياة الفرد. وكانت نهاية هذا الفصل بالحديث عن الأسس الفكرية والتعبدية والتشريعية للتربية الإسلامية.

وفي الباب الثالث والأخير تم الحديث عن مؤسسات التربية الإسلامية في العالم العربي والإسلامي والتأصيل التاريخي لها ودورها ومساهمتا في التربية؛ مثل الأسرة

(والتي تمثا نواة المجتمع والتي لها أحكام في الشريعة الإسلامية ولها أسس قامت عليها ووظائف تؤديها كأهم مؤسسة تربوية)، والكُتّاب، والمساجد، ومنازل العلماء، والصالونات الادبية، قصور الملوك، وحوانيت الوراقين، والبادية، والمدارس، الخوانق، والربط، والبيمارستانات، والمكتبات وأخيراً وسائل الإعلام.

وسيكون هذا الكتاب بمثابة الجزء الأول، أما الجزء الثاني سنفرده للحديث عن المدارس التربوية الإسلامية وآراء بعض العلماءوالمفكرين المسلمين في التربية.

وشكراً

د. بساطي أحمد عباس أحمد

الباب الأول

التربية، تعريفها، وظائفها، أنواعها، وأهدافها

الباب الأول

التربية، تعريفها، وظائفها، أنواعها، وأهدافها

تعريف التربية: مفهوم التربية: Education Concept

في اللغة:

ربا : رَبا الشيءُ يَرْبَو رُبُوّاً و رِباءً: نما وزاد، وأَرْبَيْتَه : نَمَّيته:[1] وفي التنزيل العزيز: قال تعالى:(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا **وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)[2]؛ ومنه أُخِذَ الرِّبا الحَرام؛ قال تعالي: (**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ** وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ)[3]

(رَبَا) الشيءُ- رَبْواً، ورُبُوَّاً: نَمَا وزَادَ. ورَبَا: عَلاَ وارْتَفَع.

(رَبِيَ) في بني فلان – رَبْواً، ورَبُوُاً: نشأَ فيهم.

(أَرْبَى) على الخمسين ونحوِها: زادَ. وأَرْبَى: أتَى الِّربا أو عَمِلَ به. وأَرْبَي شيئاً: نمّاه وزادَه

ربَّاه: نشَّأَه. وربَّاه: نمى قُواهُ الجسدِية والعقليّةَ والخلقيةَ.

(تَرَبَّى): تَنَشَّأَ وتغذَّي وتثقّف.

(الرَّابِيَةُ) ما ارْتَفعَ من الأرض وجمعها رَوَابٍ.

(الِّرَبَا) الفضلُ والزيادةُ. والربا في علم الاقتصاد : المبلغ يُؤَدِّيه المقترض زيادةً على ما اقترضه، تبعاً لشروط خاصة[4]

(ربب): (الرَّبُّ): هُوَ الله عَزَّ وجلَّ، وهو ربُّ كل شيءٍ، أي مالِكهُ، والرَّبُّ في اللغة السيد، والمالك، والمدبر، والمربي، والمتمم.

---

(1) لسان العرب لابن منظور، (ط)، (ج) بيروت، دار الصادر 2000، باب الراء، ص92 .

(2) سورة البقرة الآية 276.

(3) سورة الروم الآية 39.

(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2004م، باب الراء، ص253.

يقال فلانٌ رَبُّ هذا الشيء، أي مِلكُه لَهُ، وكل من مَلَكَ شيئاً فهو رَبُّهُ، يقال: هو رَبُّ الدّابة، ورَبُّ الدّار، وفُلانةُ رَبَّةُ البيتِ، وهُنَّ رَبَّاتُ الحِجَالِ، وفي حديث إجابة الدعوة (اللّهم رَبَّ هذه الدعوة) أي صاحبها. (والرَّبَّانيّ) العَالِمُ المُعَلِّمُ الذي يغدو الناس بصغار العلوم قبل كبارها، وقال محمد بن علي ابن الحنفية لما مات عبدالله بن عباس (اليوم مات رَبَّانِيُّ هذه الأمة)، وروي عن علي انه قال (الناس ثلاثة: عالِم رَبَّانِيٌّ، ومُتَعَلِّم على سبيلِ نجاةٍ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ أتباع كل ناعِق) والرَّبَّانِيُّ: العالمُ الراسخُ في العِلمِ والدين، أو العَالِم العامِلُ المعَلّم أو العَالِي الدرجةِ في العِلمِ، وقيل الرَّبَّانِيُّ (المُتَأَلِّهُ العارفُ بالله تعالي)[1]

في الاصطلاح:

التربية بمعناها الواسع نجدها في قصة سيدنا آدم عليه السلام إذ وردت بمعنى تهيئة وإعداد الإنسان حينما زوده الله تعالي بالعلم الهادي إلى الصراط المستقيم والكفيل بتعمير الأرض كان الهدف من المعرفة وتعلم الأسماء أن يقوم سيدنا ادم عليه ومن معه وكذلك من سيعيش بعده بالمشاركة في عمارة الأرض وفق القانون الإلهي المقتضي الاستسلام التام للخالق سبحانه .[2]

واختلفت معاني التربية على مر العصور وبين مجتمع وأخر تبعاً لفلسفة المجتمعات وتبعا لأهداف التربية ويمكن استعراض ذلك من خلال المعاني التالية:

كونفوشيوس (478-551 ق.م):

إن الطبيعة هي ما منحتنا إياه الآلهة والسير بمقتضي شروط الطبيعة وهو السير في صراط الواجب، وإدارة هذا الصراط وتنظيمه هو القصد من التربية والتعليم.

أفلاطون: (347-427 ق.م):

التربية هي أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها.

أرسطو طاليس (322-384ق.م):

التربية هي إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذور [3]

(1) مرتضي محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، ج2،، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م، باب الباء، فصل الراء مع الباء، ص281-282.

(2) لطيفة الكندري وبدر مالك، تعليقة أصول التربية ط1، الكويت، مكتبة الفلاح 2002م، ص32.

(3) محمد حسن العمايرة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط2، عمان، دار الميسرة، 2002م، ص9.

جان جاك روسو(1712-1778م):

إن واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية، كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقاً من ميوله واهتماماته.

بستالوزي (1746-1827):

إعداد الإنسان لتحمل مسؤولياته المختلفة في الحياة.

فروبل (1782-1882م): فيذكر أن:

التربية عملية تتفتح بها قابليات التعليم الكامنة، كما تتفتح النباتات والأزهار، إن الطفل مجموعة من القابليات، وما وظيفة التربية إلا العمل في سبيل تفتح هذه القابليات ونموها.

هربرت سبنسر (1820-1903م):

التربية هي كل ما نقوم به من اجل أنفسنا وكل ما يقوم به الآخرون من اجلنا للتقرب من كمال طبيعتنا وإعداد المرء للحياة المستقبلية.[1]

جون ديوي (1889-1982م):

التربية تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطانها أو أهدافها المكتسبة لتامين وجودها الخاص ونموها المستمر، أن التربية هي الحياة.

ساطع الحصري (1881م -1986م):

التربية هي أن ينشأ الفرد قوي البدن حسن الخلق صحيح التفكير محباً لوطنه معتزاً بقوميته مدركاً واجباته مزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته [2]

موسوعة وبستر (1992م) تعرف التربية بأنها:

عملية تبدأ من الميلاد لتنمية القدرة الفكرية، والمهارات اليدوية والوعي الاجتماعي، تُنقل بشكل خاص من خلال التعليمات والتوجيهات.

---

(1) العمايرة، مرجع سابق، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ص10.

(2) المرجع السابق، ص10.

ميشيل مان (1994م):

التربية في أوسع معانيها تتكون من مجمل العملية التي يتم بها تثقيف الأشخاص، وتستخدم عادة فيما يتصل بالصغير.

قاسم أمين:

التربية هي العمل المستمر الذي تتوسل به النفس إلى طلب الكمال من كل وجوهه، وهذا العمل لابد منه في جميع ادوار الحياة حيث يبتدئ من يوم الولادة ولا ينتهي إلا بالموت [1]

تعريف التربية من وجهة علماء النفس:

تهذيب ملكات النفس العقلية والأخلاقية الكامنة فيها وهدايتها لان تؤدي وظيفتها التي خلقت لها وتهيئتها إلى إتباع قوانينها مع مدارج الكمال.

وعرفها طلعت حرب الاقتصادي المعروف بأنها: تنمية أعضاء المولود الحسية ابتداء من ولادته إلى بلوغ حد الكبر وتنمية روحه بالمعارف الدينية والمعاشية.

وعرفها بطرس حنا فيقول: التربية هي إيصال المعارف والعلوم إلى ذهن الطالب وتحسين أخلاقه، وتربيته على التخلق بجميل وحميد الخصال.

أما الشيخ حسن توفيق فيقول : التربية المطلوبة لنا هي اخذ الإنسان بأدب الأمة وأدب الشخص إلى حد موصول للكمال، وان موضوعها الإنسان من حيث كونه مخلوقاً أدبياً وان المقصود منها تثقيف عمله وتقوية قواه الأدبية والطبيعية حتى يكون نافعاً لنفسه والهيئة الاجتماعية [2]

ويقدم جود (Good) في معجمه التربوي أربعة معاني للتربية:

1- هي مجموعة العمليات التي من خلالها يقوم الفرد بتنمية قدراته واتجاهاته وصور أخرى من السلوك ذات القيمة الايجابية في المجتمع الذي يحيا فيه.

2- هي العملية الاجتماعية التي يخضع الأفراد من خلالها لتأثيرات بيئة أو وسط منتقى ومضبوط (كالمدرسة مثلا) وذلك حتى يمكن لهم أن يحققوا كفاءتهم

(1) لطبقة الكندري، وبدر مالك، تعليقة أصول التربية، مرجع سابق، ص34.

(2) سعيد إسماعيل علي، نشأة الفكر التربوي وتطوره في مصر، عالم الكتب، 2002م ص134-135.

الاجتماعية وأقصى نموهم الفردي.

3- هي الفن الذي بواسطته يتوفر لكل جيل من الأجيال معرفة الماضي في صور منظمة

4- هي مصطلح عام يقصد به عادة المفردات المهنية التي تقدم في معاهد التعليم لإعداد المعلمين مثل: فلسفة التربية- تاريخ التربية – علم النفس التربوي – المناهج وطرق التدريس والإدارة والإشراف...الخ.[1]

ويقدم معجم العلوم السلوكية عدة تعريفات للتربية:

1- إن التربية تعني التغيرات المتتابعة التي تحددت للفرد والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه كنتيجة للدراسة والتعليم المدرسي.

2- إن التربية تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجاً عن النضج [2]

نظرية التكيف من النظريات الحديثة:

أن التربية هي عملية تكيف وتفاعل مابين المتعلم والبيئة التي يعيش فيها.

ومن المفاهيم الحديثة لمعنى التربية: تنمية الشخصيات البشرية الاجتماعية إلى أقصى درجة تسمح بها إمكاناتها واستعداداتها، بحيث تصبح شخصية مبدعة خلاقة منتجة متطورة لذاتها ولمجتمعها ولبيئتها من حولها .[3]

ومن التعاريف المقترحة لمفهوم التربية:

التربية عملية مقصودة ومخطط لها تهدف إلى إعداد الفرد للحياة في الحاضر والمستقبل وتأهيله من كافة الجوانب الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية، واكتشاف مواهبه وتنمية قدراته واستعداداته، وإكسابه المهارات والكفايات التي تناسبه وفق قدراته وميوله ليحقق ذاته في التكليف مع بيئته والمجتمع الذي يعيش فيه .[4]

---

(1) محمد منير مرسي، أصول التربية، الطبعة المنقحة، القاهرة، عالم الكتب ، 1997م،ص18.

(2) محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص18.

(3) العمايرة، مرجع سابق، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ص11.

(4) حسان محمد حسان وآخرون، أصول التربية، ط3، الإمارات العربية المتحدة،دار الكتاب الجامعي، 2004م ص22.

تعريف رفاعة الطهطاوي:

التربية هي التي تبني خلق الطفل علي ما يليق بالمجتمع الفاضل، وتنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته للتعاون مع اقرأنه على فعل الخير .[(1)]

تعريفات حديثة:

التربية هي عملية التكيف أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي تعيش فيها.

هي عملية تضم الأفعال والتأثيرات المختلفة التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما تحيط به، ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك وقدرات.

التربية هي العمل المنسق المقصود الهادف إلى نقل المعرفة وخلق القابليات وتكوين الإنسان والسعي به في طريق الكمال من جميع النواحي .[(2)]

من التعاريف السابقة يتضح أن للتربية خصائص منها:

1- عملية مستمرة تتضمن كل المراحل العمرية.

2- التربية تختلف باختلاف البيئات (المكان) والعصور.

3- التربية تختلف من مجتمع لأخر ومن شعب لشعب وذلك باختلاف المخزون الفكري والثقافي.

4- العملية التربوية عملية شاملة تشمل كل جوانب شخصية الإنسان الحسية، العقلية، الروحية، الوجدانية، النفسية.

5- التربية تهدف للارتقاء بالفكر الإنساني.

6- التربية ناتج تفاعل للأسرة والمجتمع والمؤسسات الدائمة.

7- التربية عملية تكتيكية يخطط لها.

8- التربية أساس للحياة الإنسانية.

(1) عبدالعزيز عطا الله المعايطة وعبداللطيف بن حمد الحليبي، مقدمة في أصول التربية، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح، 2005م، ص24.

(2) المعايطة و الحليبي، مقدمة في أصول التربية، مرجع سابق، ص25-26.

تعريف القرطبي: التربية هي التنشئة.[1]

تعريف الشوكاني: هي إصلاح الصغير في جميع أحواله.

تعريف البيضاوي: هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً.

تعريف العيني: تربية الناس بجزيئات العلم قبل كلياته أو بفروعه قبل أصوله أو بمقدماته قبل مقاصده. [2]

تعريف محمد سيف الدين فهمي وسليمان نسيم:

هي تلك العملية المقصودة وغير المقصودة التي اصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة، وبطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكانياتهم إلى أقصى درجة ضمن إطار ثقافي معين قوامه المناهج والاتجاهات والأفكار والنظم التي يحددها المجتمع ودور كل منهم في خدمة نمط الشخصية التي يختارها ثم نوع السلوك الذي يجب عليه أن يسلكه

تعريف منير مرسي سرحان: التربية عملية ضرورية للكائن في بناء نفسه وتكوين شخصيته ومساعدته على تكيف ناضج مع مجتمعه.

تعريف حليمة علي أبو رزق: التربية عملية نمو وتكيف الإنسان مع بيئته الاجتماعية حسب قدراته وإمكانياته في حدود الدين الإسلامي. [3]

التأديب:

أدُب يأدُّب أدَباً ظرف وصار أديباً، وأدَب فلان يأدِب أدْباً عمل مَأدَبة أي وليمة؛ وأدَب القومَ دعاهم لمأدبته، وأدَّبه المعلم علمه الأدب ورباه وأدَّبه بمعنى عاقبه أي رده إلى الأدب. والأدب ظرف. والمَأدُبة الوليمة جمع مَآدِب؛ وأدَبَه دعاه إلى مأدبته، وتأـدّب تلقي الأدب وتأدّب بأدبه اقتدي بسيرته ومثله (استأدب به) ويأتي التأديب بمعني العقوبة. يقال أدبته تأديباً: إذا عاقبته على إساءته، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب. [4]

---

(1) محمد بن عبدالله آل عمرو، أصول التربية الإسلامية، ط2، السعودية، مكتبة الملك فهد، 2006م، ص20.

(2) المرجع سابق.

(3) المرجع سابق، ص21-22.

(4) لطيفة الكندري وبدر مالك، تعليقة أصول التربية، مرجع سابق، ص29.

ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق). [1] وورد في الحديث (ما نَحل والدٌ ولداً من نُحلٍ أفضل من أدبٍ حسن)[2] (من عال ثلاث بنات فأدّبهُنَّ وزوَّجَهُنَّ وأحسن إليهنَّ فله الجنة)[3]. وورد في صحيح البخاري قال عامر الشعبي حدثني أبو بردة عن أبيه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (ثلاثة لهم أجران ..... ورجل كانت عنده امة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران)[4]. في عصر الخلافة الأموية والعباسية كان المؤدب يأتي لقصور الأمراء ويقوم بتدريس أولادهم وله مكانة مرموقة تفوق مكانة المعلم وكان يتصف بالآتي:

أ- الكفاية العلمية.

ب- الثقافة الواسعة.

ج- الخبرة الطويلة.

د- الشهرة.

ه- علاقة جيدة مع صناع القرار السياسي.

و- يحصل علي راتب كبير [5]

(1) أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، كتاب فضائل الأعمال، باب ما أعطي سيدنا محمد صلى اللهى عليه وسلم،ج 6،، رقم الحديث 31773، الناشر: (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ص 324.

(2) أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، أ بواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في أدب الولد، ج 3، رقم الحديث 1952،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت1996م، ص503.

(3) أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، أبواب النوم، باب فضل من عال يتيماً، ج 4، رقم الحديث5147، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ص 338.

(4) أبوعبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري،تحقيق: جماعة من العلماء،كتاب العلم،باب تعليم الرجل أمته وأهله،ج1، رقم الحديث، 97،الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ بأمر السلطان عبد الحميد الثاني،ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، ص31.

(5) لطيفة الكندري وبدر مالك، تعليقة أصول التربية، مرجع سابق، ص30.

(6) صالح بن عبد القدوس البصري، ديوان شعره، دار منشورات البصري – بغداد1986م.

يقول صالح عبد القدوس:

قد يبلغ الأدب الأطفال في صغر — وليس ينفعهم من بعده أدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت — ولا يلين إذا قومته الخشب [1]

وقال يحيى اليزيدي:

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتى — وأفزع منها لم تعظه عواذله
من لم يؤدبه أبوه أمه — تؤدبه روعات الردى وزلازله
فدع عنك ما لا تستطيع ولا تطع — هواك ولا يغلب بحقك باطله [2]

وقال عبد الله بن المخارق:

إن الغلام مطيع من يؤدبه — ولا يطيعك ذو سن لتأديب [3]

في العموم كلمة التأديب قد تقترن بالتربية وتهذيب النفس وتبقى كلمة التربية من اشمل الكلمات المعبرة عن الجهد المبذول لتنمية الإنسان من جميع جوانبه النفسية والاجتماعية والجسدية والفكرية والفنية والروحية. [4]

وظيفة التربية: Education Function

يري علماء النفس أن الطفل يولد بقدرة على نمط سلوكي وراثي بيولوجي هو قدرته على الرضاعة وإفراز الفضلات مع استعداده للتكيف بالمجتمع المحيط، لكن الاستعداد يحتاج إلى التوجيه والإرشاد لمعرفة اللوازم التي تمكنه من التكيف مع جماعة متقبلاً لأفكارهم وسلوكهم، وهنا تأتي وظيفة التربية في:

1- نقل التراث الثقافي:

وهو ضرورة اجتماعية في بقاء واستمرار المجتمعات، ويتمثل في نقل الأنماط السلوكية وأنماط التفكير من الجيل السابق إلى اللاحق لضمان استمرارها.

(1) الخطيب البغدادي، تارخ بغداد، ج 4،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م-1422ه، ص 153.

(2) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب(،المحقق: إحسان عباس، ج 6،حرف الياء، ترجمة 1237 يحيى بن محمد الشريف ابو المعمر طباطبا، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - 1993 م، ص328.

(3) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال، ج 2، الباب 24، الناشر: دار الفكر - بيروت، ص 279.

(4) لطيفة الكندري وبدر مالك مرجع سابق، تعليقة أصول التربية، ص30.

2- نقل الأنماط السلوكية للفرد:

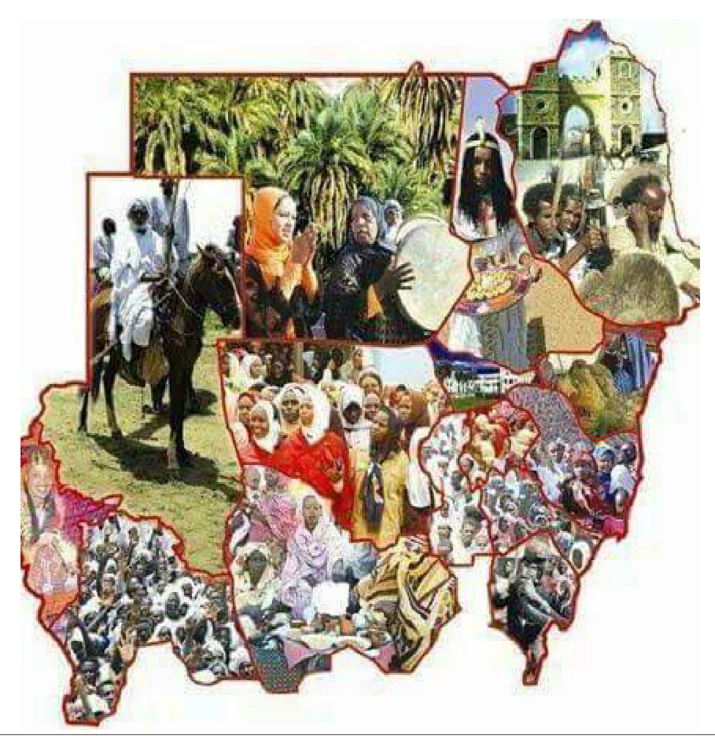
استجابة الطفل لمثيرات معينة في المجتمع الذي يعيش فيه تكسبه أنماط سلوكية متباينة يستطيع أن يواجه بها مواقف الحياة المتباينة مثلاً رؤية الطفل لشيخ ضرير يرغب في اجتياز الشارع وموقف الطفل تجاه هذا الموقف وقد تختلف استجابة الأفراد للمثيرات من مجتمع لآخر.

3- تطهير التراث الثقافي:

تقدم التربية (التربويون) مخزون التراث الثقافي الصالح والمفيد للمجتمع.[1]

4- تبسيط التراث الثقافي:

الحياة المعاصرة صاحبها التعقيد في نواحي الحياة المتعددة، فالطفل الذي يولد يحتاج إلى وسائل ومعينات تبسط هذا التعقيد دون إحداث أي تشويش في نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وذلك بتقسيم التراث الثقافي إلى أجزاء تناسب المراحل الإنمائية للأطفال.



(1) العمايرة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، مرجع سابق، ص16-17.

5- التربية وسيلة هامة للسيطرة الاجتماعية:

وذلك بالسيطرة على البيئة التي يكتسب منها الصغار القيم وأنماط السلوك من الكبار، لذا يجب على الكبار أن يكونوا حياديين في تربية الطفل بان يراعوا قدراته والسلوك الذي يؤدي إلى تفتحه واستمتاعه بالحياة بشكل يجعل منه فرداً إنسانياً قد نمت شخصيته بشكل متكامل.

وتضح السيطرة الاجتماعية عن طريق التربية عند حدوث الثورات السياسية والعسكرية والاجتماعية فإذا ما نجحت ثورة في تحقيق مآربها السياسية كان عليها أن تتجه للتربية لتحقيق أهدافها الاجتماعية ولكي تتغلغل هذه الأهداف في نفوس الشعب لابد أن تتحول إلى اتجاهات وقيم وسلوك والتي تكسبها التربية بوسائلها المختلفة لأفراد الجيل الجديد والقديم على السواء.



6- التربية عملية اكتساب خبرات اجتماعية:

الطفل يولد في المجتمع وهو محتاج للتعامل مع أفراده ومع المجموعات المختلفة تعاملاً يعود عليه بالنفع.[1]

(1) العمايرة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، مرجع سابق، ص18-19.

إذ يهيأ له عملية الانضمام إلى جماعة تقبله ويحس بالانتماء إليها، وهي عملية أساسية في الاستقرار النفسي وفي بناء الجماعات وتماسكها، والانتماء يقوم على اكتساب خبرات متشابهة بين أفراد الجماعة، ولكي تحقق التربية انتماء الطفل إلى جماعته الصغيرة (الأسرة) ثم الكبرى (المجتمع) تعمل على إكسابه خبرات مختلفة تشابه ما يكسبه الآخرون.

7- قضاء أوقات الفراغ والاستجمام:

التغيرات التي طرأت على مجالات الحياة المختلفة تجعل الإنسان مرهقاً ويحتاج إلى شيء من الاستجمام ليكون قادراً على مزاولة عمله بحيوية ونشاط وهنا يأتي الفراغ بشكل يخفف صعوبات الحياة حتى يكون قادراً على الابتكار والإبداع.



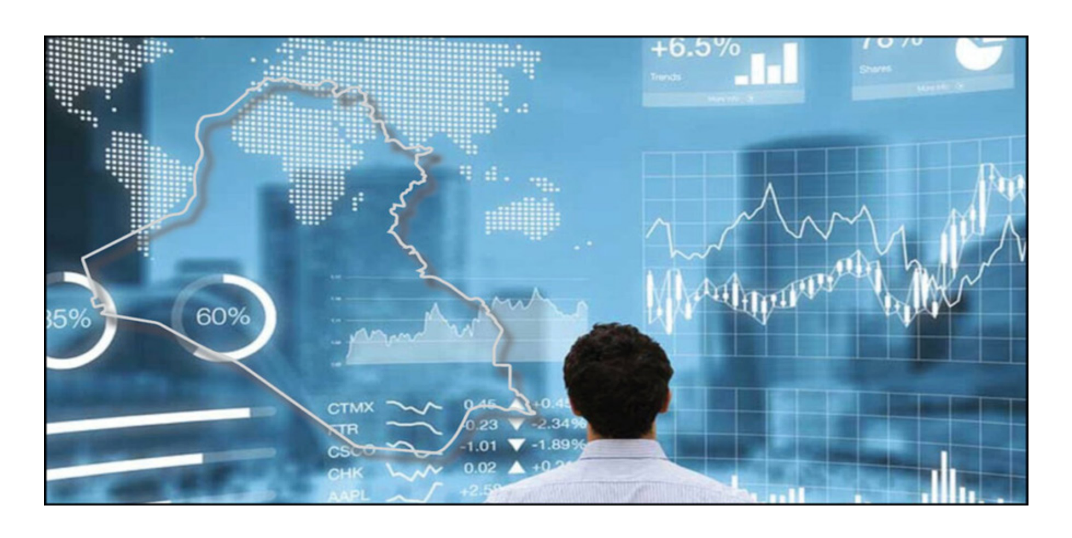




8- الاقتصاد الثقافي:

مع الانفجار المعرفي والثقافي في هذا العصر لا يستطيع الإنسان الإلمام بجهود الأولين والآخرين مع استمرار محاولاته في المجالات المعرفية المختلفة وتظهر أهمية التربية في توفير أقصر وانجح السبل للاستفادة من هذه المجالات في فترة لا تتجاوز متوسط عمر الإنسان، وهي من اعقد وظائف التربية الحديث.





9- التربية عملية نمو الفرد الإنساني:

الفرد عندما يمر بمراحل نموه المختلفة يتحتم على التربية أن توفر له متطلبات كل مرحلة ليستمتع بهذه المرحلة إلى أقصى حد ممكن مع استغلال حاضر الطفل حتى يكون اقدر على مواجهة المستقبل .[1]



أهمية التربية: Education Importance

تلعب التربية دوراً أساسياً في حياة الشعوب المتقدمة والنامية، فقد برزت أهميتها في تطوير تلك الشعوب اجتماعياً واقتصادياً، وفي زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات الحضارية التي تواجهها.

(1) العمايرة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، مرجع سابق، ص19-20.

وتبدو أهمية التربية في الجوانب الآتية:

1- أنها أصبحت إستراتيجية مهمة لتطوير شعوب العالم وتحضرها، ولا تقاس قوة أي امة بما تملكه من أدوات وأسلحة وثروات، بل بما تملكه من قوة بشرية واعية ومدربة بفضل التعليم فيها، وأن التقدم الصناعي والاقتصادي وازدياد المعارف الإنسانية لدي الأمم بشكل عام هو ناتج للتربية والتعليم [1]

2- أنها عامل مهم في التنمية الاقتصادية، للتربية دوراً مهما في تكوين الأفراد المؤهلين للعمل في المجال الاقتصادي وغيره من المجالات، والذين يقومون بدورهم برفع عجلة الإنتاج إلى الأمام وزيادة الدخل القومي مما يؤدي بالضرورة إلى التنمية الاقتصادية.[2]

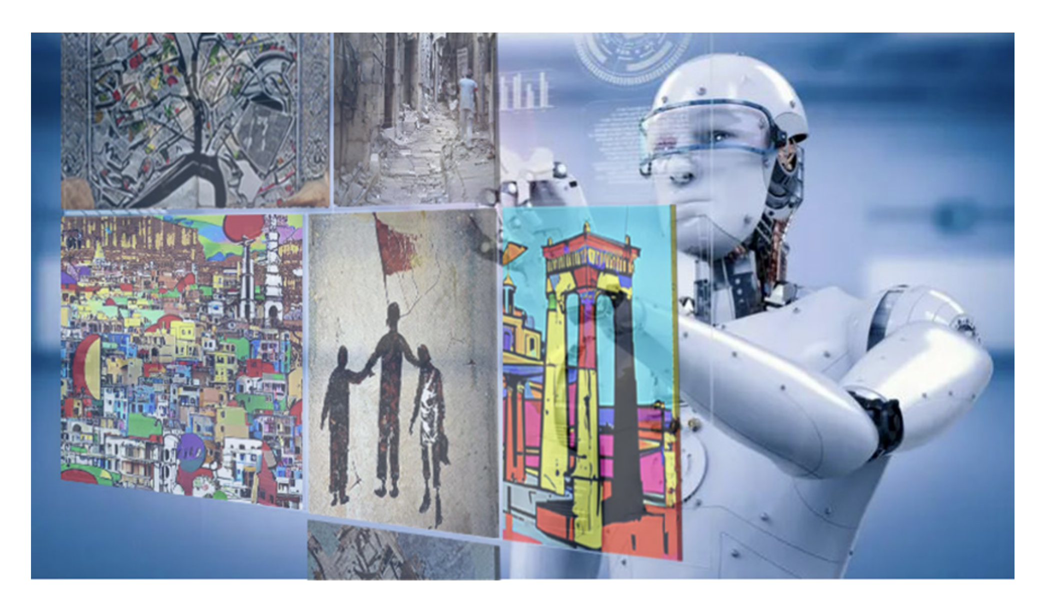
وأصبح ينظر إلى التربية من الناحية الاقتصادية على أنها استثمار في الموارد البشرية [3]



(1) حسان وآخرون، أصول التربية، مرجع سابق، ص22.

(2) المعايطة والحليبي، مقدمة في أصول التربية، مرجع سابق، 29.

(3) محمد منير مرسي، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، مرجع سابق، ص33.



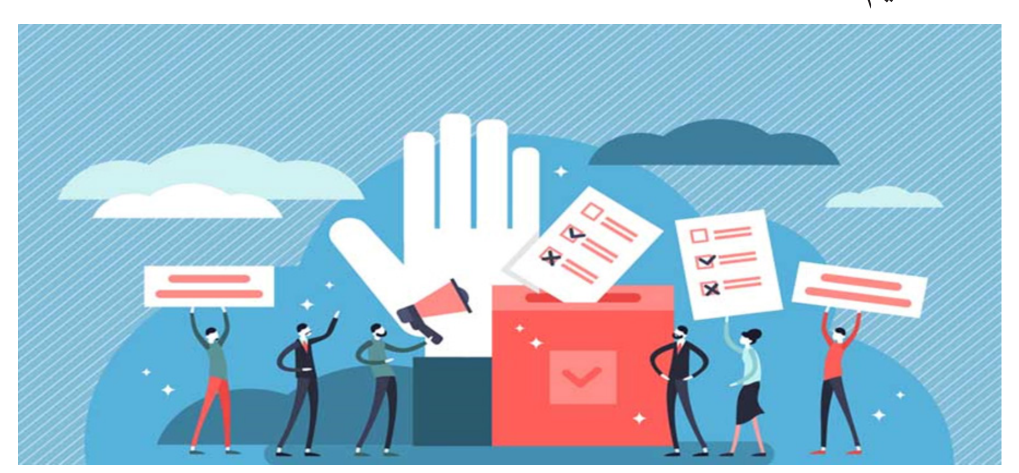
3- أنها عامل هام في التنمية الاجتماعية، ومع انه لا يمكن فصل التنمية الاجتماعية عن التنمية الاقتصادية للارتباط الوثيق بينهما، فإن هذا الفصل له ما يبرره من جانب المعالجة العلمية فللتربية دورها الهام في التنمية الاجتماعية للأفراد من حيث كونهم أفراد في علاقة اجتماعية تفرضها عليه أدوارهم المتعددة في المجتمع كالقيام بدور المواطنة الصالحة القادرة على تحمل المسئوليات والقيام بالواجبات التي تفرضها هذه المواطنة وممارسة الحقوق والواجبات القومية والاجتماعية ونجاح القيام بهذه الأدوار يتوقف على مدى نجاح التربية في تكوين الاتجاهات السليمة لدى الفرد نحو المؤسسات المختلفة في المجتمع ونحو نفسه ونحو أهله ونحو مواطنيه ونحو مجتمعه ككل بل ونحو الإنسانية جمعاء.





4- لأنها عامل هام لإرساء الديمقراطية الصحيحة، فهناك مثل يقول (كلما تعلم الإنسان زادت حريته) وهذا عني ارتباط الحرية بالتعليم.[1]

فالتعليم يقوي شخصية الفرد، ويحرره من العبودية، ويقوده إلى تلك الحرية المسئولة الأخلاقية ومن المعروف أن الحرية أو الديمقراطية لا تنمو ولا تزدهر إلا في ظل التعليم والثقافة.[2]



(1) محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص33-34.

(2) المعايطة والحليبي، مقدمة في أصول التربية، مرجع السابق، ص29.

لذلك لابد أن تكوّن المؤسسات التربوية المناخ الملائم لاكتساب متطلبات الحياة الديمقراطية الواعية والمسئولة. ذلك لان الديمقراطية قيم وعلاقات وأساليب تفكير وضوابط ممارسات إذ خلالها يجمع الفرد بين حريته ومسئوليته [1].

5- إنها ضرورة للتماسك الاجتماعي والوحدة القومية والوطنية فالتربية عامل في توحيد المشارب والاتجاهات الدينية والفكرية والثقافية لدي أفراد المجتمع، وهي بهذا تساعدهم في خلق وحدة فكرية تمكنهم من التفاهم والتفاعل، وتؤدي إلى ترابطهم وتماسكهم، ويمكن للتربية أن تكون سلاح ذو حدين فكما أنها وسيلة للوحدة الفكرية والقومية فإنها يمكن أن تكون وسيلة للتفريق الناس وإيجاد العداوة بينهم ونظراً لأهمية التربية في إرساء قواعد الوحدة القومية فلابد للسلطات الحكومية في مختلف البلدان أن تحرص على توحيد الاتجاهات التربوية والتعليمية داخل بلادها وتحريم كل نشاط تربوي تعليمي يتعارض مع ذلك.



6- إنها عامل هام في الحراك الاجتماعي ويقصد بالحراك الاجتماعي في جانبه الايجابي ترقي الانفراد وتقدمهم في السلم الاجتماعي[2].

فالتربية تزيد من نوعية تأهيل الأفراد بمقدار ما يحصلون عليه في مستوي التعليم والتدريب. وهكذا تتحسن دخلوهم وتزداد خبراتهم المعرفية والمهارات العلمية التي

(1) حسان وآخرون، أصول التربية، مرجع سابق، ص23.

(2) محمد منير مرسي، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، مرجع سابق، ص 34-35.

تلبي حاجة سوق العمل مما يزيد في موقع الفرد الاجتماعي رقيا، والتربية أيضاً تعمل على ترقية أذواق الفرد واهتماماته وتزيد من طموحاته وتوقعاته بحيث يؤدي كل ذلك إلى زيادة ترقية في السلم الاجتماعي أيضاً [1].



7- إنها عامل هام في بناء الدولة العصرية، الدولة التي تساير ركب الحضارة، وتعيش العصر على أساس من التقدم العملي والتكنولوجي، ويتمتع الفرد فيها بكامل حرياته المدنية والسياسية والحياة الكريمة، وترفرف فيها أعلام الرفاهية والعدالة الاجتماعية، ولا يتأتي ذلك إلا عن طريق عملية التربية والتعليم التي تعمل على إكساب الأفراد احدث المعلومات والاتجاهات المعاصرة في الموضوعات المختلفة، والمهارات اللازمة لهم لمواجهة تحديات العصر، وتحثهم على الانفتاح على العالم الخارجي بما فيه من ثروات علمية وتكنولوجية، والإفادة منها خدمة لمجتمعهم وطنهم [2].

(1) حسان وآخرون، أصول التربية، مرجع سابق، ص24.

(2) المعايطة والحليبي، مقدمة في أصول التربية، مرجع سابق، ص30.



أهداف التربية: Education Amiss

1. السمو النفسي:

وهو من القيم الأخلاقية التي تهدف إليها التربية في إقامة مجتمع متكامل، فالتربية تعمل على تهيئة الجو النقي الصالح الذي ينشأ فيه الفرد وتتشكل شخصيته في سنوات التكوين على أسس خلقية مصدرها الدين، ويتجلى السمو النفسي في حب الخير العام و الإخاء وحب العدل والتعاون والتعاطف والترفع عن الصغائر واحترام الناس والاعتزاز بكرامة بني الإنسان وتحمل المسئولية والتضحية في سبيل الغير[1].

---

(1) عبدالرحمن عيسى، في أصول التربية وتاريخها، ط2، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، 1978م، ص38-39.

والقرآن يشيد بالسمو النفسي في مواضيع كثير : (...... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[1].(..... وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً)[2] (وَلا تَنسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[3] (وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً وإذا مروا باللغو مروا كراماً)[4].



2. النمو المتكامل للفرد:

فالتربية تعد الفرد الإعداد الذي يؤهله لكي يتفاعل مع من حوله فيؤثر في البيئة ويتأثر منها وهذا لا يتم إلا إذا تمكنت التربية من تنمية جميع النواحي الموجودة في الطفل وتتضمن(الجسيمة، والحركية، والروحية، والوجدانية، والانفعالية، والعقلية والاجتماعية والخلقية [5]. فالإنسان جسم وروح وعقل وخلية من خلايا المجتمع التي يتكون منها جسم الأمة، ومهمة التربية أن تنظر إلى تلك النواحي المختلفة فيه فتتناولها بالتهذيب والتنسيق حتى يتكون منها الاتزان العام في شخصية الفرد[6].

(1) سورة العصر، الآية 3.

(2) سورة البقرة، الآية 237. (4)

(3) سورة الفرقان، الآية 63.

(4) سورة الفرقان، الآية 72.

(5) صالح سالم باقارش عبدالله محمود السبحي، أصول التربية العامة والإسلامية، ط4، دار الأندلس للنشر والتوزيع، 2006م، المملكة العربية السعودية، ص25 .

(6) احمد عبدالرحمن عيسي، في أصول التربية وتاريخها، مرجع سابق، ص39.



3. إعداد الفرد الصالح في المجتمع:

التفاعل الاجتماعي بين الأفراد هو حقيقة المجتمع، إذ تهدف التربية إلى إيجاد الوعي الفردي بالحياة الاجتماعية لدى كل فرد في المجتمع، وبث روحي الجماعة، وتنمية هذه الروح في الفرد حتى يصبح حارساً اجتماعياً في جماعة متشابكة مترابطة. وفي مجتمعنا الإسلامي الأول نرى العضوية الصالحة في المجتمع جعلت كثيراً من أبناء الموالي والفقراء اقرب إلى قلب الرسول صلوات الله عليه من بعض القرشين أمثال صهيب وعمار وبلال [1].



(1) احمد عبدالرحمن عيسي، في أصول التربية وتاريخها، مرجع سابق، ص40.

4. تحقيق الكفاية الإنتاجية:

تحقيق الكفاية الإنتاجية - كهدف من أهداف التربية - يتم الوصول إليه عن طريق الخطط الموضوعة لزيارة إنتاج المصانع والثروة الحيوانية والسمكية والزراعية والطبيعية. وإجراءات تلك الخطط تتم بإنشاء المؤسسات التربوية والمعاهد التقنية والكليات العلمية ذات العلاقة. ويلتحق أبناء المجتمع بتلك المعاهد والكليات كما يتم إعدادهم وتأهيلهم علمياً وعملياً يمكنهم مستقبلاً بعد تخرجهم من المساهمة في تحقيق الكفاية الإنتاجية. وإنشاء مراكز البحث العلمي كذلك يساهم في تحقيق الكفاية المجتمعية ووضع الخطط المستقبلية [1].



5. الإعداد للحياة الدينية والدنيوية:

لقد وجهت الديانات السماوية التربية توجيها دينياً خالصاً، مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجات الدنيوية [2]. فالتربية نظام متكامل يهدف إلى إسعاد البشرية روحياً ومادياً وقد تحقق هذا التكامل في التربية الإسلامية مادية أحياناً وروحية أحياناً تهدف إلى أن يكون الفرد قابضاً على زمام الكون مسيطراً على قواه مهيمناً على أسراره مدركاً عظمة الله في ملكوته يعمل لدنياه وآخرته في آن واحد.

(1) صالح باقارش عبدالله السبحي، أصول التربية العامة والإسلامية، مرجع سابق، ص26-27.

(2) المعايطة والحليبي، مقدمة في أصول التربية، مرجع سابق، ص33.

قال تعالي : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا ...) [1].
وقال صلى الله عليه وسلم (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) [2]وقد عبر «جرير» عند هذا المعني وهو يمدح الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز حيث يقول:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله [3]

6. التنمية المستمرة للفرد:

فالاستمرارية في التقدمية هدف أساسي في التربية فهي لا تقتصر على مرحلة عمرية بل تمتد طوال الحياة، والتنمية المستمرة لا تقتصر على مرحلة عمرية بل تمتد طوال الحياة، والتنمية المستمرة لا تقتصر على الفرد فحسب، يجب أن تبدأ وتنطلق من المجتمع، فالمجتمع من غير تنمية شاملة ومستمرة ومتوازنة يصبح مجتمعاً تابعا، ً عالة على يعاني الاضطراب والخلل. فنمو الفرد نمواً شاملاً مستمراً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق الاجتماعي الثقافي الذي يعيشه ويتفاعل معه، فكلما كان هذا السياق مرناً ومتجدداً وثراً كان نمؤ الفرد في نفس الاتجاه وربما بنفس المعدلات [4].

7. الاستقلالية:

التربية - بمفهومها الصحيح - تربية اجتماعية إلا أنها ليست تجميعية، من هنا يجب أن تشجع على الذاتية والاستقلالية، والتفرد والثقة بالنفس، واحترام الذات وتقديرها الملائم لإمكاناته، فغاية التربية النهائية بناء الإنسان الحر الذي يستطيع الاختيار والذي يسيطر على نفسه، ويلج بشهواته، ويقهر الخوف فيه، والذي يمتلك معارف زمانه، ويعي منطق التاريخ، ولا ينكر حق الآخرين في الوجود، ولا يتعصب لفكرة، ويحارب الظلم ويقدم في شجاعة وايجابية لإقرار الحق .[5]

(1) سورة القصص الآية 77.

(2) شحاتة محمد صقر، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة) مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار، ج2،أحاديث موضوعة، حرف الألف، الناشر، دار الخلفاء الراشدين - دار الفتح الإسلامي (الإسكندرية)،ص 94

(3) بكر بن عبدالله أبو زيد بن محمد بن عبدالله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩هـ)، السبحة تاريخها وحكمها، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ص67.

(4) حسان وآخرون، أصول التربية، مرجع سابق، ص37-38.

(5) المرجع السابق .



البـــاب الثانـــي

التربية الإسلامية، مفهومها، أهدافها، أساليبها، سماتها، أسسها

الباب الثاني
التربية الإسلامية، مفهومها، أهدافها، أساليبها، سماتها، أسسها

مفهوم التربية الإسلامية: Concept Of Islamic Education

اختلفت تعريفات التربويين والباحثين في هذا المجال لفظاً واتفقت مضموناً، نسبة لخلفياتهم الثقافية والبيئية ولكنها تهدف حول محور واحد هو إيجاد الإنسان الصالح وسنتعرض بعض التعريفات:

التعريف الأول: هي مجموعة الآراء والممارسات التربوية المستمدة من القران والسنة النبوية.

التعريف الثاني: هي علم إعداد الأجيال المسلمة إعداداً كاملاً للحياة الدنيا والآخرة في ضوء الإسلام.

التعريف الثالث: هي مجموعة المفاهيم والمبادئ التي تمارسها الأمة الإسلامية.

التعريف الرابع: هي عملية تنمية شاملة لجميع الشخصية تنمية متوازنة وفق كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم [1]

عبدالرحمن النحلاوي: هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الاسلام في حياة الفرد والجماعة.

عبدالبديع عبدالعزيز الخولي: التربية الإسلامية تعني الآراء والمبادئ والمفاهيم والممارسات التربوية من الأصول الإسلامية بالمنهاج التربوية مستهدفة تربية إنسان عابد طائع مؤتمر بأوامر الله منته عن نواهيه[2]

أهداف التربية الإسلامية: Islamic Education Aims:

الهدف لغة: يعني القصد أو النية أو الرغبة، فالتربية لها مقاصد تسعى إلى تحقيقها ضمن وسائل مختلفة.

(1) بدر حمد المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، ط2، الكويت، مكتبة الفلاح، 2007م ص54،53.

(2) محمد بن عبدالله آل عمرو مرجع سابق، ص23-24.

أما الهدف التربوي فهو: مفهوم يحدد ما هو مقصود أن يجنيه المتعلم من عملية التعلّم.

ويعرف جون ديوي الهدف بأنه: وجود عمل منظم مرتب، عمل يقوم النظام فيه على الانجاز التدريجي لعملية من العمليات.

ويعرف ياجن أهداف التربية بأنها: مجموعة المقاصد التي بها تتحقق غاية التربية في كل المجالات التربوية.

وبصورة أخرى: هو عمل منظم ومرتب يتضمن مجموعة من الخطوات المدروسة يجب أن تؤدي كل خطوة إلى التي تليها حتى يصل العمل إلى نهايته [1] .

اختلفت أهداف التربية الإسلامية وإغراضها فبعض الباحثين والمؤلفين ركزوا على الهدف الديني أي معرفة الدين علماً وتطبيقاً، وهو هدف شامل باعتبارات أن الدين الإسلامي دينا ودولة. وبعضهم فصل الأهداف إلى دينية وعقلية وثقافية ونفسية (أسماء فهمي) وبعضهم يقسمها إلى أهداف دينية وعقلية واجتماعية ومادية (خليل طوطح).

وواضح أن هنالك اشتراكاً كبيراً وشبه اتفاق على هذه الأهداف مع اختلاف المعالجة في التركيز أو التفصيل.

إن أي تصور لأهداف التربية الإسلامية لابد أن يضع في اعتباره أن مجئ الإسلام يمثل بداية جديدة للمجتمع العربي [2]

وأهداف التربية الإسلامية تتمثل في:

1- بلوغ الكمال الإنساني: وهو أهم الأهداف لان الإسلام يمثل بلوغ الكمال الديني فهو خاتم الديانات السماوية وأكملها وأنضجها، قال تعالي: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ)[3] وبقوله جلّ جلاله :(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ) [4]ومن تمام

(1) المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص56-57.

(2) محمد منير مرسي، أصول التربية، مزيدة ومنقحة، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص131، 132.

(3) سورة المائدة الأية 3.

(4) سورة آل عمران الآية 110.

الكمال الإنساني مكارم الأخلاق قال صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لا تمم مكارم الأخلاق)[1] ومع أن الكمال لله وحده فالإنسان لابد أن يتصف بالكمال ويسعى إليه وله في هذا السعي لذة تحفزه دائماً إلى مزيد من الكمال .

والتربية الإسلامية موضوعها الإنسان بكل مقوماته الجسيمة والعقلية والنفسية والوجدانية، لان الطبيعة الإنسانية من منظور إسلامي تتضمن هذه المقومات لأداء واجبه.

ومن ثم فان التربية الإسلامية تقوم على أساس أن الكمال موجود بالقوة في طبيعة الإنسان أي أن الإنسان قادر على بلوغ هذا الكمال إذا ما وجد المناخ الذي يعينه على ذلك[2]

2- تنشئة وإعداد الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه (الإنسان الصالح): والصلاح الذي يراه محمد قطب هو أن يشمل الإنسان شروط الخلافة في الأرض وان يكون تقيا كما قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [3] وأن يكون عابداً لله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) [4]

والعبادة تشمل كل حياة الإنسان وسلوكه وتعامله مع الآخرين، والعبادة تكون بالعلم فهو الطريق الصحيح في معرفة الخالق[5]

فالعلم فضيلة وتعرف فضيلته بثمرته وهي التقرب إلى الله. أما في الدنيا فثمرته العز والوقار والاحترام وبلوغ المكانة والبعد عن السؤال [6]

3- تحقيق سعادة الإنسان: فالتربية الإسلامية تهدف إلى تحقيق سعادته في الدنيا والآخرة وتقوم على أساس الواقع الروحي والمادي والدنيوي.و تسعي إلى الاهتمام بالجانب الروحي على قدم المساواة [7]

---

(1) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي مرجع سابق، ص 324.

(2) محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص 132- 133.

(3) سورة الحجرات الاية13.

(4) سورة الذاريات الآية 56 .

(5) المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص57-58.

(6) محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص133،134.

(7) () نفس المرجع ص133.



4- تربية فطرة المسلم على الإيمان الصحيح: فالفطرة يقصد بها: الصفة الطبيعية التي يكون عليها الإنسان عند خلقه [1]

فالإنسان متدين بالطبع والفطرة. قال تعالي: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)[2]. والتعليم والأسوة الحسنة أساس الفضيلة والأخلاق ولذلك كانت سيرة رسول صلي الله عليه وسلم لها قيمة تربوية خلقية، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)[3] فالدين ضرورة اجتماعية ونفسية ينظم حياة الناس ويساعدهم في حل مشكلاتهم. ويتصل بالعبادة دور الإنسان في تعمير الأرض وتسخير الثروات والعلوم المختلفة في خدمته وتصبح العلوم المختلفة من طبيعية ورياضية وإنسانية ونظرية كانت أو تجريبية أو تطبيقية كلها علوم إسلامية طالما أنها تستخدم استخداما سليما [4].

(1) محمود قمبر وآخرون، دراسات في أصول التربية، ط5، الدوحة، دار الثقافة، 1997م، ص378.

(2) سورة الروم الآية 30 .

(3) سورة الأحزاب الآية (21).

(4) محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص134.



5- تقويم الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم وخدمة قضاياهم: ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به التربية الإسلامية من توحيد للأفكار والمشارب والاتجاهات والقيم بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبالتالي تكون عاملاً فعالا في جمع شملهم.

والتربية الإسلامية تربية لضمير الإنسان باعتباره الرقيب على كل تصرفاته، وخير عاصم له، وتربية الضمير تكون بالإيمان الصحيح بالله الذي يعلم السرور والجهر وتكون أيضاً بعبادته أن تعبد الله كأنك تراه، فصلاح الإنسان مرهون بصلاح ضميره قال تعالي:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)[1]

6- بناء المواطن الصحيح في جسمه القوي اللائق في بدنه: فبدون هذه الصحة والقوة والياقة البدنيَّة لن يكون المواطن منتجاً فعالاً في الحياة ولن يكون قادراً على تحمل مشاق الحياة ومتاعبها ولا على احتمال التغيرات الطبيعية ولا على مواجهة الصعاب والمشكلات والتحديات. ولهذه الأهمية التي تحتلها الصحة البدنية بين

(1) سورة ق، الآية 16.

مقومات الفرد الصالح فقد عني الإسلام وعنيت التربية الإسلامية بالحفاظ على الصحة وبالتربية الغذائية والبدنية، واعتبر الإسلام حفظ الذات وحفظ الصحة أمراً واجباً على الإنسان، وامتدح المؤمن القوي في روحه وبدنه واعتبره خيراً وأفضل من المؤمن الضعيف، ونهي عن كل ما من شانه أن يضر بالصحة[1]





(1) عمر التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1988م، ص324، 325.



7- بناء الشخصية المتزنة في دوافعها وعواطفها ونزعاتها والمطمئنة بإيمانها بربها والمستقرة نفسياً، والمتكيفة مع نفسها ومع غيرها: فالتربية الإسلامية تهتم بالصحة النفسية والنمو النفسي للمتعلم، ومن بين أهدافها الرئيسية مساعدة المتعلم على تحقيق النضج الانفعالي المناسب لسنة وتحقيق الاستقرار النفسي المناسب، وتحقيق التكيف مع النفس ومع الغير.

ويدخل تحت مفهوم الصحة النفسية والنضج الانفعالي الخلو النسبي من الأمراض والعقد النفسية المختلفة، والخلو من العادات والاتجاهات النفسية الضارة كعادة الخوف والغضب الزائدين عن الحد المعتاد، ورهافة الحس الزائدة عن اللازم، والاتجاه العدواني الواضح، والشعور بالذلة والضعة أو التكبر، وعدم الثقة في النفس وفي الناس، واليأس والتشاؤم في الحياة إلى غير ذلك من العادات والاتجاهات النفسية الشاذة والسلبية التي تدل على اضطراب النفس وسوء تكيفها وضعف مستوي نضجها.

والصحة النفسية والنضج الانفعالي في جانبهما الايجابي يشملان العديد من السمات الايجابية مثل الإقبال علي الحياة والنظر إليها بعين التفاؤل والأمل والطموح في الحياة والتحلي بالصبر، والرغبة في التحمل المسئولية، والثقة بالنفس وبالغير، وحب

الخير للناس ومشاركتهم عاطفيً ووجدانياً والقدرة على بناء علاقات طيبة معهم، والقدرة على تقبل النقد والهزيمة بروح رياضية، والتسامح الديني والفكري والعرقي والواقعية في المطالب والأهداف والتكيف مع المواقف المتجددة في الحياة [1].

8- بناء المواطن المزود بسلاح العلم والمعرفة، والممتلك لوسائلها الأساسية، والواسع في ثقافته والواعي بمشاكل مجتمعة وأمته وعصره: فلا غنى للمواطن الصالح في أي مجتمع من العلم الصحيح المفيد المتجدد والمتطور باستمرار.

والعلم الذي تستهدفه التربية الإسلامية هو العلم الذي يهتم بتدريب كل من العقل والقلب واليد، أو هو العلم الذي ينمي معارف المتعلم وينمي استعداداته وقدراته وميوله العقلية والذي يساهم في تطهير قلبه وتدعيم روحه الدينية ويزيد من إيمانه بالله ومن خشيته له، والعلم الذي تستهدفه التربية الإسلامية يهتم من جهة أخري بالجوانب النفعية في الحياة فسند المسلمين في عنايتهم بالنواحي النفعية في تربيتهم وعلومهم توجيهات قرآنهم الكريم وسنة نبيهم العظيم. فقد جاء في الأثر: (اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدأ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)[2] ويدعو عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس إلى تعليم أولادهم ما ينفعهم في دنياهم حين يقول: (أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية، ورووهم ما سار من المثل، ومحاسن من الشعر).[3]

9- وقد أدرك المربون المسلمون أهمية العلوم العملية والتدريب المهني في إعداد الناشئة لحياة اجتماعية واقتصادية ناجحة منتجة، وفي تنمية مهارتهم العلمية. ومن الشواهد التي يستدل بها المربون المسلمون على تأكيد أهمية غرض «الإعداد المهني» قوله تعالي: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا[4]. وقوله صلى الله عليه وسلم (لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، وَلا مَنْ

(1) الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص325-326.

(2) محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ج3، ١٩٩٧م، ص 752.

(3) أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبوجعفر الأفطسي الطرابلسي (ت بعد ٥١٥هـ)، المجموع اللفيف، الفصل الثاني، تعّلم السباحة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ ص 389.

(4) () سورة القصص، الآية77.

تَرَكَ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ، وَلَكِنْ مَنْ أَخَذَ مِنْهُمَا)[1]، وقوله صلي الله عليه وسلم (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)[2]



والمواطن الصالح كما يحتاج إلى العلم الصحيح النافع والمتجدد والمتطور باستمرار وإلى الإعداد المهني الصالح، فانه أيضاً يحتاج إلى الثقافة العامة الواسعة السليمة التي تمكنه من فهم تراث بلاده ومعرفة تاريخ أمته الإسلامية، والتي تجعله ملماً بالمشاكل ومجريات الأمور والأحداث في مجتمعه الإسلامي وبالتيارات السائدة في عصره والعالم الواسع الذي يعيش فيه، والتي تزيد من داركه ومن ثقته بنفسه وبأمته وثقافته وحضارته مما يساعد في صقل مواهبه وتهذيب ذوقه الفني ونجاحه في معاملاته وعلاقاته وقدرته على تأثيره فيمن حوله[3]

10- تكوين المواطن المهذب في ذوقه الفني والقادر على تذوق الجمال وتقديره والتمتع به في شتى أشكاله وألوانه، فقد اهتمت التربية الإسلامية وخاصة في عصورها المتأخرة، بالتربية الفنية التي تهدف إلى اكتشاف الاستعدادات والمواهب الفنية لدي المتعلمين وتنميتها وصقلها وتهذيب وتحسين ما يرتبط بها مهارات وقدرات

(1) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت 430هـ)، تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، المحقق: سيد كسروي حسن، ج 2، رقم الحديث 1386، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990م ، ص 167.

(2) الإمام الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمي (٢١٠ - ٣٠٧ هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي ومعه: رحمات الملأ الأعلى بتخريج مسند أبي يعلى تخريج وتعليق سعيد بن محمد السناري، ج 6، رقم الحديث 4386، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م، ص 307.

(3) الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، 128-131.

فسنية وجمالية، وذلك تقديراً منها لقيمة التربية الفنية واعترافاً منها بالفوائد العقلية والنفسية والصحية الاجتماعية التي تنجم عن التربية الفنية الصحيحة.

فشجعت كل عمل فني لا يمس العقيدة ولا يتعارض مع مبدأ من مبادئ الدين، فشجعت رسم ما ليس له حياة، والنقوش، والزخارف المعمارية والخشبية والحديدية والقماشية والخزفية التي لا تنافي في مبدأ خلقياً ولا تسبب إسرافاً أو مبالغة في التمتع بمباهج الحياة ولا تجر إلى مفسده، كما شجعت الأدب الرفيع بجميع ألوانه وإشكاله والموسيقي المتزنة الهادفة .

11-تكوين المواطن المتسم بكفايته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، المدرك لحقوقه وواجباته، والمقدر لمسئولياته نحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه وأمته البشرية والإنسانية جمعاء، المحترم لحقوق ومشاعر غيره وللقانون، والمتشبع بروح الخدمة العامة وحب الناس والتعاون معهم، وممتلك لمهنة يتعيش منها ومدرك لمعارفها ومهاراتها واتجاهاتها، والمنتج بأقصى ما تكنه منه إمكانياته، والقادر على بناء علاقات اجتماعية ناجحة، والواعي بمشاكل مجتمعه وأمته وبتاريخ وتراث وحضارة أمته، والمعتز بذلك التراث وهذه الحضارة، والشاعر بانتمائه وولائه وحبه لوطنه وأمته [1]

رؤية محمد فاضل الجمالي:

فضل في الأهداف وربطها بالإيمان والعقيدة والتوافق الكوني للفرد المسلم والأهداف عنه تشمل:

- غرس الإيمان بالله سبحانه وتعالى والفضائل في المجتمعات الحديثة.
- تطوير مواهب الإنسان والعمل على تحقيق كل طاقته الخيرة.
- أن يدرك الإنسان أن الكون لم يخلق عبثاً وان له خالقاً ومدبراً يدبر الكون وفق قوانين طبيعية.
- أن يبحث الإنسان عن القوانين الطبيعية ويعمل بموجبها ليقوم يدروه الفعال وهو الخلافة في الأرض [2]

(1) الشيباني، فلسفة التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص333 .

(2) المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص59-60.

رؤية الأستاذ ماجد عرسان الكيلاني: ويفصل أهداف التربية كالآتي:

- تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق.
- تدريب الفرد علي مواجهة متطلبات الحياة (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [1]
- توجيه المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم.
- غرس الإيمان بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) [2]
- تطوير سلوك الفرد لتتناسب مع اتجاهات التربية الإسلامية.[3]

أساليب (طرق - وسائل) التربية الإسلامية: ISLAMIC EDUCATION METHODS

كل هدف لابد له من وسيلة لتحقيقيه، فكل تربية لها أهدافها الخاصة وهذه الأهداف تتبعها أساليب معينة لتقوم بتحقيق الهدف بشكل مرسوم دقيق، وفيما يلي بعض الأساليب التي استخدمها علماء التربية الإسلامية في تحقيق أهدافهم، وقبل ذلك أساليب استخدمها المربي الأول والمعلم الرباني رسول الهدي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم.

تعريف الأساليب: هي أداة لمساعدة الفرد على اكتساب المهارات والعادات والاتجاهات والميول والقيم المرغوب فيها، لان هذه الأمور جميعاً قابلة للاكتساب بل والتغير والتعديل باعتبارها أوجه نشاط يبذله المربي بهدف مساعدة المتعلم في تحقيق الهدف [4]

---

(1) سورة الملك، الآية 15.

(2) سورة المؤمنون الآية 52 .

(3) الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص58.

(4) المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص61-62.

ومن أهم أساليب التربية الإسلامية:

1- أسلوب القدوة:

للقدوة أهمية كبرى في تنشئة الفرد على أساس سليم خاصة في مرحلة النضج. ويتوقف ما يكتسبه الطفل من عادات على نوع القدوة التي تعرض لها في تربية وهذا يؤكد أهمية القدوة في تحديد السلوك الإنساني والعادات التي يكتسبها.[1]

وقد حثنا الإسلام إلى الاقتداء بالرسول الكريم قال تعالي :(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) [2]

وللقدوة الحسنة اثر كبير في نفس الطفل إذ كثيراً ما يقلد الطفل والديه حتى على مستويات العقيدة والدين وفي الحديث (كل مولود يولد عل الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) [3]. فالطفل خصوصاً يرى من الوالدين مثلاً حياً أمامه يفعل ما يفعلون تلقائياً [4].

لهذا قال الإمام أبو جعفر: (يحفظ الأطفال بصلاح آبائهم). كما أن الصغار يقلدون الكبار من آباء ومعلمين ويحاكونهم في سلوكهم بشكل شعوري أو لا شعوري، ولهذا قال الصوفية (من لا ينفعك لحظة - أي سلوكه وفعله بالملاحظة - لا ينفعك لفظة). ولم يكن من اللائق أن يأمر المعلم الصبي بفضيلة هو عار منها وكما قال الشاعر:

(يَا أَيهَا الرجل الْمعلم غَيره ... هلا لنَفسك كَانَ ذَا التَّعْلِيم)

(ابدأ بِنَفْسِك فانهها عَن غيها ... فَإِذا انْتَهَت عَنهُ فَأَنت حَكِيم)

(فهناك يسمع مَا تَقول ويشتفى ... بالْقَوْل مِنْك وينفع التَّعْلِيم)[5]

(لَا تنه عَن خلق وَتَأْتِي مثله ... عَار عَلَيْك اذا فعلت عَظِيم)

---

(1) محمد منير موسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص149-150.

(2) سورة الأحزاب الآية 21.

(3) أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ج4، حديث رقم 2480، الناشر: دار هجر - مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص115.

(4) المحيلبي، مرجع سابق، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، ص63 .

(5) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، ص810.

فشعار التربية في هذا المجال : (كما تكون أيها المؤدب) يكون المتأدب[1].



2- أسلوب الموعظة والنصح:

من الأساليب المعروفة في التربية الإسلامية، وله تأثيره الحق في النفوس، لأنه يتطرق إلى النفس الإنسانية من مداخلها الحقيقية، وحين توجد القدوة الصحيحة، فان الموعظة تكون ذات اثر بالغ في النفوس، وتصبح دافعاً من أعظم الدوافع في تربية النفوس، رغم أنها من جانب آخر ضرورة لازمة لان النفس الإنسانية بها دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجه [2].

ويكون النصح دقيقاً وبأسلوب هادئ بسيط يميل إلى إقناع الصغير، وعرض أمثلة تكشف له وجه الحق الذي لا يعرفه[3]. وهذا ما يتمشى مع قول الرسول صلي الله عليه وسلم: (عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا فَإِنَّ المُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ المُعَنِّفِ) [4].

---

(1) محمود قمبر وآخرون، دراسات في أصول التربية، مرجع سابق، ص387.

(2) أنعام عبدالله بشير، مقرر أصول التربية الإسلامية لطلاب الماجستير، جامعة وادي النيل، 2011م، ص22-23.

(3) قمبر وآخرون، دراسات في أصول التربية، مرجع سابق، ص388.

(4) جلال الدين السيوطي (849 - 911 هـ)، جمع الجوامع المعروف بـ الجامع الكبير، المحقق: مختار إبراهيم الهائج وآخرون، ج 1، القسم الأول، الأقوال، عرف العين، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م، ص530.

3- أسلوب الترغيب والترهيب:

يعتبر أسلوب الثواب والعقاب من الأساليب الطبيعية التي تستند إليها التربية في كل زمان ومكان، فهذا الأسلوب يتمشي مع طبيعة الإنسان، فالإنسان يتحكم في سلوكه ويعدل فيه بمقدار معرفته للنتائج التي تترب على سلوكه، والتربية الإسلامية تستخدم هذا الأسلوب لأهميته البالغة في إعداد النشء الصالح، فالقرآن في تصويره للجنة ونعيمها والنار وأهوالها يستخدم أسلوب مناسب لطبيعة الإنسان التي تسعي دائما وراء المنفعة وتبعده ما أمكن عن المضرة، وهكذا يصبح الجزاء من جنس العمل، وهذا مبدأ منطقي لا يستطيع احد أن يجادل فيه قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه) [1].

ويستخدم هذين الأسلوبين في البيت والمدرسة وعلى نطاق واسع في المجتمع الإسلامي، ومع اختلاف طبائع الناس فهما لا يتساويان في قيمة الأثر الذي يحدثه كل منهما، فأسلوب الترغيب أفضل من الترهيب لأنه يعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان في حين الأخر سلبي وأثره مؤقت لأنه يعتمد على الخوف وقد ضرب الله لنا مثلاً بأنه وان كان يحاسب الناس لكنه ترك باب التوبة مفتوحاً : (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [2]. وأسلوب التربية الإسلامية يجب أن يعول على أسلوب الترغيب: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)[3] لذلك نجد أن الأسلوب الإصلاحي للتربية الإسلامية يفتح العودة إلى الطريق الصحيح مما فيه صلح للمخطئ [4] قال تعالى :(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ). [5]

(1) سورة الزلزلة الآيات 6-8.

(2) سورة المائدة، الآية39.

(3) سورة النحل الآية 125 .

(4) محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص150-151.

(5) سورة الزمر الآية 53.

4- أسلوب الأمثال:

الأمثال من أساليب التربية الإسلامية التي تقوم بدور فقال في التأثير على سلوك الأفراد، وقد أشار القران الكريم والسنة النبوية إلى هذا الأسلوب كثيراً قال تعالي: (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [1]

ويفيد استخدام أسلوب الامتثال في تربية الأطفال لأدراك الأمور الحسية ولذلك كان البدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجياً إلى المعنويات وهو ما يحتاجه الطفل لنموه العقلي السليم [2] .

5- أسلوب القصة:

وفي هذا الأسلوب ما ليس في الأساليب السابقة فالقصة محببة للصغار وفيها عنصر التشويق والإثارة وتميل لها نفوس الكبار والصغار على حد السواء، والقصة فيها من العبر والتوجيهات الشيء الكثير ولقد استخدم القران أسلوب القصص قال تعالي :(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ)[3] ومن ميزات هذا الأسلوب:

أ- التشويق.

ب- الإثارة.

هـ- المتعة.

ح- العبرة [4]

ويعلق عبد الغني عبود وهو المتخصصين في التربية الإسلامية فيقول عن القصة:

اجمع المربيون على أن القصة هي أكثر أنماط الأدب حيوية وامتلاء بالصورة الحسية للأطفال وأقواها جاذبية لهم ومتعة، فالقصة تستهوي الطفل في سن مبكرة جداً وهو يصغي إلى قصص أمه وجدته منذ الطفولة الباكرة، وتظل متعة الاستماع إلى القصة نامية في نفسه حتى بعد مرحلة المراهقة.

والقران الكريم استخدم أسلوب القصص بكثرة وتنوع، وكذلك جاء في كثير من

(1) سورة العنكبوت الآية 43.

(2) المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص71-72.

(3) سورة يوسف، الآية 111.

(4) المحيلبي ، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص69.

أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم القصص والعبر فقد كان يقص على الصحابة أخبار الأمم السابقة وقبل الإسلام كانت العرب تستمع إلى القصاص الذين يقصون الأساطير المأخوذة من الأمم المجاورة مثل الفرس والروم ويزيدون عليها.

وبعد انقطاع الوحي كان يجلسون في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ويقصون قصص الرسول وأخبار الأمة السابقة، وكان أول من قص في مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم هو الصحابي الجليل (تميم الداري) في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يجلس كل جمعة وفي عهد عثمان بن عفان كانت جلستين كل أسبوع

ثم كانت الانطلاقة الكبرى للخيال العربي بعد ترجمة كتب القصة التي خرجت للعربية مثل كليلة ودمنة وألف ليلية وليلة، وتعددت القصص والرسائل التي تهدف إلى إيصال غرض عن طريق القصة [1].



6- أسلوب المحاورة والمناقشة:

من الأساليب التي تقوم عليها التربية الإسلامية في توجيه الإنسان نو الحق والخير أسلوب المحاورة والمناقشة والإقناع والاقتناع عن طريق العقل والمنطق.

ويتضمن أسلوب المحاورة والمناقشة في التربية الإسلامية ضرورة تعريف الناشئة بالأساس العقلاني والمنطقي لأي قضية مطروحة أمامهم وألا يرددوا المعلومات ترديداً أعمى دون فهم لمضمونها الحقيقي أو دون إدراك لارتباطها بواقعهم الفردي والاجتماعي، كما يجب أن تتاح لهم الفرصة للمناقشة الجادة البناءة التي تحلل

(1) المحيلبي ، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص70-71

أبعاد الموضوع المطروح للمناقشة وتلقي الضوء على جوانبه المختلفة[1].

وتهتم التربية الإسلامية تربية الإنسان تربية سليمة حتى تمكنه من التحكم في عواطفه والسيطرة عليها والبعد به عن التعصب الأعمى، ويجب أن يهتم المعلم في إقناعه لتلاميذه بالأساس العقلي الذي يساعد تزكية العواطف النبيلة لدى الإنسان ومثله العليا في الحق والخير والجمال.

والمربيون المسلمون اهتموا بأسلوب المناظرة والحوار في التدريس واعتبروه مجدياً في التعليم، ويقول الزرنوجي أن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار. ويؤكد ابن خلدون أن الطريقة الصحيحة في التعليم هى التي تهتم بالفهم الوعي والمناقشة لا الحفظ الأعمى عن ظهر قلب ويشير إلى أن ملكة العلم إنما تحصل بالمحاورة والمفاوضة في مواضيع العلم.

شروط استخدام أسلوب المناظرة والحوار التي تجعل منه أسلوباً فعالاً للتعلم والبحث العلمي:

أ- أن يكون هدف المناظرة الوصول إلى الحقيقة لا التضليل وحب الاتصال بالباطل

ب- يشترط في المتناظرين الإلمام بموضع المناظرة والتحلي بالهدوء وسعة الصدر وعدم التكلف وغيره الصدر.

ومع أن أسلوب المناظرة هو اقرب إلى الدراسات العالية فإننا نجد صورة مبسطة منه في الحوار والنقاش الذي يريده المعلم مع تلاميذه ليحفزهم على التفكير[2].



(1) محمد منير موسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص152.

(2) المرجع السابق، ص156.

سمات (خصائص) التربية الإسلامية:
ISLAMIC EDUCATION Advantages

نقصد بخصائص التربية الإسلامية: مجموعة الصفات التي تميّز التربية الإسلامية عن غيرها، ونجد أن التربية الإسلامية اشتملت على خصائص شكلت طبيعتها وحددت نظام عملها ومن هذه الخصائص:

1- أنها ربانية المصدر، فقد استمدت أصولها ومبادئها من القران الكريم والسنة النبوية ولم تتأثر هذه الأصول بآراء البشر بل تعامل معها البشر وتوافقوا مع نسيجها المتناسق فنزل الوحي بأصول للحياة ومنها الأصول التربوية [1].

2- أنها ثابتة، تقوم على مجموعة من الحقائق التي لا يغيرها الزمان والمكان ثابتة في حقائقها المتصلة بالعقيدة والعبادات والنظم والتشريعات وثابتة في أصول القيم والأخلاق التي دعت إليها التربية الإسلامية [2].

3- أنها تربية عملية فهي تؤكد حرصها عل تغيير سلوك الفرد وتنميته نحو الأفضل، عن طريق العلم والمعرفة التي يكتسبها، وعن طريق الممارسة العملية للأخلاق الإسلامية وارتباط ذلك بالهدف الكبير للتربية الإسلامية وهو الخشية من الله والخشية هي عملية سلوكية [3]. قال تعالي: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً [4] .

4- إنها عملية عالمية، فالرسالة الإسلامية ليست لفئة إنسانية دون أخرى فقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [5]وعالمية التربية والتعليم تنبع من تركيزها على الإنسان الصالح في كل زمان ومكان وفي كل مجلس ومقام. وطريقة الحصول على المعرفة في التربية الإسلامية مختلفة ومفتوحة وعامة عن طريق السمع، والبصر والفؤاد وعن كافة الطرق [6]

---

(1) المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، 55.

(2) سعدون محمود الساموك، تدريس التربية الإسلامية، ط1، الأردن، دار وائل للنشر، 2005م، ص29.

(3) إنعام عبدالله بشير، مقرر أصول التربية الإسلامية لطلاب الماجستير، جامعة وادي النيل، مرجع سابق، ص15.

(4) سورة الفرقان، الآية 70.

(5) سورة سبأ، الآية 28.

(6) إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ط5، الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1983م، ص260.سورة الإسراء، الآية 36.

لقوله تعالي: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً)[1]. واستعمال المعرفة العلمية يجب أن يكون محكوماً بضوابط أخلاقية لان المعرفة سلاح ذو حدين (نافع، ضار) ويتوقف ذلك على طريق استعمال المعرفة على أسس أخلاقية[(2)] .

5- إنها ايجابية، سواء في مجال العلاقات الإنسانية بالله تعالى أو في مجال العلاقات الإنسانية ببقية البشر وعلاقة الإنسان بالكون والحياة، ولقد صار الإنسان يفعل التربية الإسلامية مكلفاً بالعمل فاندفع إلى أخيه الإنسان يدعوه للتعاون في مجال الخير، وايجابية في علاقة الفرد بالكون وفي الأرض، وايجابية بعلاقة الفطرة الإنسانية بالواقع وبالاهتمام بالجانب الجسماني [(3)] .

6- إنها عملية، فالإسلام ينظر إلى اكتساب المعارف والعلوم ابتدأ من القراءة والكتابة، قال تعالي: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) [(4)]، وهذه النظرة توصل عملية التربية والتعليم إلى درجة العبادة والقداسة[(5)]، قال صلي الله عليه وسلم: (من سلك طريقا يلتمس به علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة)[(6)] .

7- أنها دينية دنيوية، فهي ليست تربية روحية فقط ولا مادية فقط بل تجمع بينهما بتوازن نسبي مدروس[(7)] قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا) [(8)] .

---

(1) سورة الإسراء، الآية 36.

(2) إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ص259.

(3) الساموك، تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص30.

(4) سورة العلق، الآيات 1-4.

(5) إنعام بشير،مقرر أصول التربية الإسلامية لطلاب الماجستير، جامعة وادي النيل، مرجع سابق، ص6-7.

(6) جد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، رقم الحديث 5826، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ومذيل بتعليقات المحقق الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط - رحمه الله -، وأيضا أضيفت.

(7) المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص55.

(8) سورة القصص، الآية 77 .

8- أنها مستمرة، فالتربية الإسلامية لا تقف عند حد معين، بل تتعامل مع الإنسان قبل ولادته فقد حثت في أدبياتها وحرصت على اختيار الزواج الصالح أملاً في تكوين أسرة صالحة تتبع النظام الرباني [1]، تستمر طول الحياة، وفي القول: (ما يزال العالم عالماً ما طلب العلم وإذا ادعى العلم فقد جهل) [2]و: (اطلب العلم من المهد إلي اللحد).[3]

9- الاهتمام بالروح أو الناحية الروحية لان التربية الإسلامية غايتها عقد الصلة الدائمة بين الإنسان وربه، أو وصل القلب البشري بالله جل جلاله، ومن مظاهر التربية الروحية على سلوك الفرد:

أ. الخشوع والتقوى.

ب. مراقبة الله في كل أمر من أوامر الحياة.

ج. حب الله والتطلع الدائم إلى إرضائه.

د. الاطمئنان إلى الله في السراء والضراء.

ض. التوكل على الله.

غ. الاهتمام بالنمو الانفعالي والعقلي والجسمي والاهتمام بالتربية الجماعية [4].

أسس التربية الإسلامية: ISLAMIC EDUCATION Basics

التربية الإسلامية باعتبارها مستمدة من القران والسنة فإن أسسها تتمحور في ثلاثة أقسام هي:

1- الأسس الفكرية:

إن الدعوة إلى معرفة الله وقدرته ووحدته هي نتاج التصور الإسلامي عن الكون والحياة والعقيدة والذي يمتاز بمنطقية المعتقدات ومعقولتها وملاءمتها للفطرة العقلية والوجدانية والنفسية.

(1) المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص55..

(2) نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (المولود بدمشق سنة 977 هـ والمتوفى بها سنة 1061 هـ)، حسن التنبه لما ورد في التشبه، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ج10، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، ص 393.

(3) إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، مرجع سابق، ص259.

(4) المرجع السابق، ص260-261.

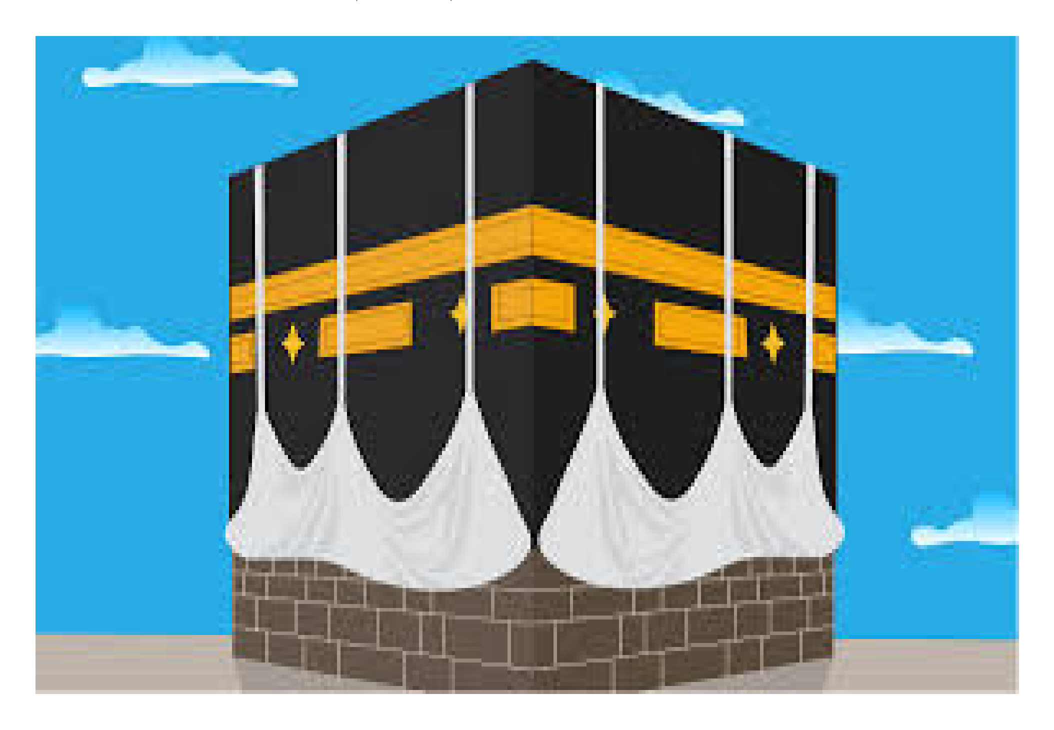
ولقد كرم الله الإنسان وفضله على سائر المخلوقات وبين مهمته في الحياة وقابليته للخير والشر وانه مميز مختار، ووضع عليه المسؤولية لتطبيق الشريعة وتحقيق عبادة الله ثم رتب على التكاليف والفروض جزاء تطبيقها أو مخالفتها. أما الحياة فلها دور في التربية الإسلامية، فمبدأ الحياة أنها دار امتحان واختبار للإنسان لذا فعليه أن يعمل لآخرته ودنياه، أي أنها لابد أن تكون دار موازنة بين عمل اليوم وعمل الغد.



2- الأسس التعبدية:

العبادات والنسك الإسلامية تظهر اعملاً تعبدية وروحية عميقة الجذور مرتبطة بفطرة الإنسان متمثلة بممارسات تعبدية يومية كالصلاة وسنوية كالصيام واقتصادية كالزكاة وتوحيدية مع الأمة كلها كالحج والذي يوحدها كلها بنوازع إنسانية تؤلف بين أفراد المجتمع، فالعبودية لله الواحد القهار والاعتقاد بأمره وحده في الدنيا والآخرة مع اقرنها بالنية والطاعة، مع امتثال أساليب العبادة التي دعا لها رسول الله صلي الله عليه وسلم والارتباط بها بعاطفة وثقة وتربية النفس على العزة والكرامة والاعتزاز بالله.

فهذه العبادات التي تغطيها معاني العبادة ترتبط بالجماعة، فهي تنادي برب واحد، وتتشاور فيما بينها لتطبيق ما دعا إليه من التعاون والمواساة والعدل، لتقوم بعد ذاك فضائل اجتماعية مطلقة تربي المسلم وتزوده بشحنات متتالية من الثقة في ربه ونفسه، فالتربية الإسلامية تمنح فرصة التوبة أمام كل آثم أو مخطئ.[1]



3- الأسس التشريعية:

الإيمان بالله تعالي يستدعي الإيمان بأن الشرع في القران والسنة هو سن التعاليم الدينية وبيان العقيدة وللعبادة وإصدار الأوامر والنواهي التي تحقق ذلك، فالشريعة الإسلامية من الأسس العظيمة للتربية الإسلامية، فهي تبين العقيدة والعبادة وتنظيم الحياة ومن ثم تحديد العلاقات الإنسانية وتنظيمها، والشريعة أساس فكري عظيم يشمل تصورات الإسلام الفكرية عن الكون والحياة والإنسان.

والشريعة تدعو إلى إتباع أوامرها واجتناب نواهيها في جميع نواحي الحياة اليومية لضبط الأخلاق التي تحكم المجتمع حتى تصبح عرفاً سلوكياً اجتماعياً وسياسياً

(1) الساموك، تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص25.

تسلكه الدولة الإسلامية مع رعاياها وتصبح أسلوباً نفسياً ينبع من داخل النفس، يضبط الخوف والحب لله تعالي وتضبط التناصح الاجتماعي بالحق والصبر والتعاون

فالأحكام الإسلامية تدعو لإقامة الدين وحفظه وحفظ النفس وحفظ المال وحفظ العقل لان العقل أساس تطبيق الأحكام بدقة وشمولية وصدق وحفظ النسل والنسب وأحاط الإسلام الإنسان طفلاً ورجلاً بكل حماية وجعل من علاقة الأبوين علاقة مقدسة لا تشوبها شائبة.

فالتربية الإسلامية المطلوبة مبنية على العقيدة التي أساسها الإيمان، وأركان الإيمان سلسلة متصلة، ركنها الأول الإيمان بالله، وذلك بمعرفته واثبات وجوده ونفي الإلوهية عمن سواه، ويكون ذلك بالنظر والتفكير إلى مخلوقاته فهو جل جلاله وضع صفاته في مخلوقاته ونفي بذلك الإلوهية ومن سواه، فالإيمان يدعو الإنسان إلى تربية عقلية على سعة النظر وجب الاطلاع على أسرار الكون والطموح إلى معرفة ما وراء الحياة[1]

كما أن الإيمان يربي عند الإنسان حب التواضع والابتعاد من كل ما يشرك بعقيدته التي يدعو ركنها الثاني للإيمان بالغيبيات التي حدثنا جل جلاله عنها وهي الملائكة التي كانت من وظائفها إنزال الوحي عل المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم الإيمان بكتب الله تعالى والتي منها القرآن الكريم مصدر تربيتها الإسلامية الأول، والإيمان بالرسل، لان الرسول هو القدوة والمربي والمعلم والقائد، ثم الإيمان باليوم الآخر، فالإنسان يريد أن يعرف ما هي نتيجة الحياة الدنيا، وآخر الأركان إيماننا بالقدر خيره وشره، فالخالق هو المقدر لما سيقع في الكون وفي المجتمع وفي داخل الإنسان. وآثار الإيمان بالقدر تؤثر كثيرًا في تربية الإنسان على التعقل وعدم تعليل الأمور بحسب الهوى والمصلحة [2].

(1) الساموك، تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص25-26.

(2) الساموك، تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص،26.

الباب الثالث
مؤسسات التربية الإسلامية في العالم العربي

الباب الثالث
مؤسسات التربية الإسلامية في العالم العربي

إن الإسلام عرف المؤسسة التربوية منذ اللحظة الأولي لبدء نزول الوحي على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية في الإسلام، حيث كان صلى الله عليه وسلم يجمع القلة القليلة التي آمنت به سراً في هذه الدار يستخلص نفوسها ويعلمها آيات القرآن الكريم ويشكلها عقائدياً بما يتفق وتعاليم الدين الحنيف[1].

وبانتشار الإسلام والمسلمين انتشرت العديد من مؤسسات التربية الإسلامية في الأمصار الإسلامية، كما أن تلك المؤسسات لم تكن جامدة بل كانت مرنة متطورة مستجيبة لحاجات الزمان والمكان، فعندما انتقل المسلمون من مكة إلي المدينة مهاجرين وضاقت المنازل عن استيعابالأعداد الكبيرة من المسلمين صار المسجد هو المؤسسة التعليمية الأساسية في عهده صلى الله عليه وسلم حيث عقدت فيه الدراسة[2]. وكل المؤسسات التربوية في الإسلام كانت ناتجاً إقليمياً من صميم حاجاتالمجتمع الإسلامي وتطوراته، تنبض بروح الإسلام وتهدي إلى تعاليمه، ولم تكن في جملتها مأخوذة عن الحضارات القديمة وإنما كانت متصلة في نموها وتطورها بالحياة الإسلامية العامة تنعكس فيها أهم أغراض واتجاهات تلك الحياة[3].

وتنقسم أمكنة التعليم في التربية الإسلامية إلى حقبتين:

1/ الحقبة الأولى: قبل انتشار المدارس.

2/ الحقبة الثانية: بعد انتشار المدارس.

أولاً: أماكن التعليم قبل انتشار المدارس:

1- الأســـرة:

الأسرة هي أصغر وحدة اجتماعية توجد في المجتمعات الإنسانية وفي كل العصور.

---

(1) حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ط بدون، القاهرة، دار الفكر العربي 1978م، ص181.

(2) شوقي ضيف، دراسات في التربية الإسلامية، شبين الكوم، البر الشرقي، مكتبة ضيف، بدون ت، ص 249.

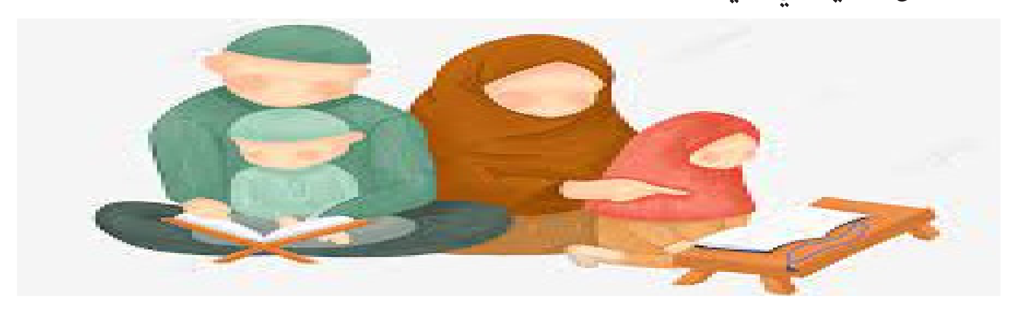
(3) أسماء فهمي، مبادئ التربية الإسلامية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1974م ، ص 22.

وهي عبارة عن مجموعة من الأفراد تشدهم روابط الزواج والدم، ويعيشون معاً حياة مستقلة ومتفاعلة يتقاسمون فيها أعباء الحياة[1].

وتعد الأسرة المؤسسة التربوية الأولى أو الجماعة المرجعية الرئيسية في حياة الأفراد. فمنها يستمد الفرد قيمة وأهدافه وأساليب تصرفاته[2].

ومن اللحظة الأولي لحياة أي فرد، يجد نفسه داخل أسرة، يرى من خلالها الدنيا ويفهم عن طريقها ما يدور حوله، ويتسرب إلى عقله ووجدانه ما تقوم عليه من قيم، وما تسلكه وفقاً لعادات وتقاليد، وأبرز من كل هذا، اللغة التي عن طريقها يعبر كل هذا إليه ويتفاهم هو مع غيره، حتى لقد اجتمع كل الناس على وصفها (باللبنة) الأولى في بناء الشخصية.

ومن هنا اهتم الإسلام بالأسرة لأنها نواة المجتمع، والدليل على ذلك أن القرآن الكريم لم يتعرض لبيان الأحكام في ناحية من نواحي المجتمع كما بين أحكام الأسرة، فقد تحدث على أساس بنائها الأول وهو الزواج فذكر أحكامهم كل الأمور المتعلقة به، فضلاً عن حديثه في الميراث[3].



المهمة التربوية للأسرة المسلمة:

1/ إقامة حدود الله:

فعلى الزوجين تحقيق شرع الله ومرضاته في كل شئونهما وعلاقاتهما الزوجية، وذلك بإقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية ألا وهو تحكيم شرع الله. ففي مثل المناخ يكون الطفل قد نشأ وترعرع في بيت أقيم

(1) أحمد عمر عبيد وعثمان عوض السيد، أصول التربية العامة ط1، منشورات جامعة السودان المفتوحة، برنامج التربية مقرر تر 101،ص 148 .

(2) العجمي، محمد عبد السلام العجمي، أصول التربية الإسلامية، ط1، منشورات جامعة السودان المفتوحة، برنامج التربية مقرر تر 407، ص 130 .

(3) سعيد إسماعيل علي، سعيد إسماعيل علي، نشأة الفكر التربوي وتطوره في مصر، مرجع سابق، ص 193-194 .

على تقوى الله ورغبة في إقامة حدوده وتحكيم شريعته، فيتعلم بالإقتداء من أبوية، ويقتنع بعقيدتهما الإسلامية حيث يصبح واعياً.

2/ تحقيق السكون النفسي والطمأنينة:

يقول جل جلاله: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً). [1] فإذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل فحينئذ يتربالناشئ في جو سعيد يهبه الثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيداً عن القلق، وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته.

3/ تحقيق أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإنجاب النسل المؤمن الصالح:

ليباهي بنا الأمم يوم القيامة، وهو قوله صلي الله عليه وسلم: (تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإني مباهي بكم الأمم يوم القيامة). فهذا دليل وأضح على أن البيت المسلم يجب عليه أن يربي أبناءه تربية تحقق هدف الإسلام وأركان الإيمان في نفوسهم وسلوكهم، لأن المباهاة إنما تكون بكثرة النسل الصالح.

فمسئولية الأبوين تربية الأبناء ووقايتهم من الخسران والنار التي تنتظر كل إنسان أتبع سبيلاً غير سبيل المسلمين، يقول جل شأنه :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) [2]. وجاء لفظ (أهليكم) بالجمع ليشمل الزوجة والولد. وهذه المسئولية تزداد أهمية في عصرنا هذا لأن عناصر الحياة الاجتماعية خارج الأسرة ومؤسسات التربية الإسلامية الأخرى غير موافقة لهدف التربية الإسلامية. فصواريخ الغزو الفكري تهاجم الأطفال من كل جانب لذا يجب على الأبوين أن يكونا حذرين لإنقاذ أبنائهم.



(1) سورة الروم، الآية (21).

(2) سورة التحريم، الآية (6)

4/ إرواء الحاجة إلى المحبة عن الأطفال:

الرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فطر عليها الإنسان والحيوان وجعلها الله أساساً من أسس الحياة النفسية والاجتماعية والطبيعية لكثير من الكائنات الحية.

ويتحمل الأبوان مسئولية رحمة الأولاد ومحبتهم والعطف عليهم، لأن هذا من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي، نمواً قوياً سوياً. فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن، نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه، لا يحسن التآلف مع الآخرين، ولا يستطيع تقدم التضحيات لمجتمعه، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أباً رحيماً أو زوجاً متزناً حسن المعشر.



لذا ضرب لنا المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه مثلاً أعلى في محبة الأطفال ورحمتهم والصبر على مداعبتهم وهذه بعض من بعض الأدلة في حياته صلي الله عليه وسلم[1] :روي أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قبّل رسول الله صلي الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع : «إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً». فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم».

(1) عبدالرحمن النحلاوي، عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكرالمعاصر، دمشق، 2003م، ص 122-125.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء إعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «تقبّلون الصبيان؟ فما نقبّلهم.» فقال صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قبلك؟» وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ أسامة بن زيد فيقعده على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: (اللهم أرحمهما فاني أرحمهما)



الأسس التي قامت عليها الأسرة في الإسلام:

الأساس الأول : المودة والرحمة، وتبتدئ تلك المودة بين الزوجين وتبقى الزوجية ما بقيت تلك المودة[1]، فقد قال تعالى في علاقة الزوجين :(مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً). وفي الآية كناية على شدة القرب ووثاقة العلاقة وشدة الحاجة. والمودة بين سائر الأقارب، من إخوة وأخوات وآباء وأمهات وأبناء وبنات تقوم على المودة الواصلة. وقد أوجب صلى الله عليه وسلم: «من أراد منكم أن ينسأ له في أثره ويبارك له في رزقه فليصل رحمه».



(1) سعيد إسماعيل علي، سعيد إسماعيل علي، نشأة الفكر التربوي وتطوره في مصر، مرجع سابق، ص 194- 195

الأساس الثاني: العدالة، وهي حق لكل من الزوجين على الآخر، وحق للزوجة على زوجها بشكل خاص، حتى أنه قبل الزواج لا يجوز له أن يتزوج إن تأكد أنه لا يستطيع العدل مع زوجته، والمنع ديني يخضع لسلطان التدين ولا يخضع لسلطان القضاء، لأن أساس المنع هو خشية الظلم، وخشية الظلم أمر نفسي لا تجري عليه أحكام القضاء، ولكن يجري حكم الله الذي لا تخفي عليه خافية والذي يعلم السر والعلن.

الأساس الثالث: التكافل الاجتماعي في داخل الأسرة، فالفقير العاجز تكون نفقته على الغني القادر، والضعيف يعاونه القوي، كما أن نظام الإرث الإسلامي يمثل أسمي آيات التكافل الاجتماعي.

الوظائف التي تؤديها الأسرة باعتبارها مؤسسة تربوية:

كانت الأسرة في السابق تمثل المصدر الوحيد للتربية من حيث كونها عملية فردية أو اجتماعية، لكن مع تعقد الحياة الاجتماعية وزيادة مظاهر التطور، وظهور العديد من المؤسسات التربوية في المجتمع إلا أن الأسرة لم تفقد دورها بل احتفظت بالعديد من الوظائف والمهام التربوية أهمها :

1/ إكساب القيم الدينية والأخلاق للأبناء:

يعد إكساب القيم الدينية للأبناء من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة، فالطفل الذي يشب في بيئة دينية متمسكة بتعاليم الإسلام ومبادئه وتؤكد علىالاستقامة والصدق والكرم، سوف يتشرب هذه التعاليم والمبادئ، وتنعكس في سلوكه.



2/ نقل التراث الاجتماعي والثقافي:

فالأسرة تعد أقوى مؤسسة يستخدمها المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل إلى جيل، فهي تستقبل الطفل لحظة ولادته فتخصه برعايتها مستعينة بالتراث الاجتماعي والثقافي في شئون المأكل والملبس والمسكن والصحة، وتلقين اللغة والعادات والتقاليد والعقيدة والتاريخ، وتعّرفه بالبيئة وتعّده للمستقبل حسب أنماط الثقافة السائدة في مجتمعه. [1]

3/ الاستجابة للمتطلبات البيولوجية:

ترتبط الاستجابة للمتطلبات البيولوجية بالأسلوب الذي تشبع الأسرة من خلاله حاجات الطفل، فقدوجد أن الأطفال الذين يشرفون على تربيتهم ونشأتهم مربيات هم أطفال غير مشبعين عاطفياً، ويختلفون في عاداتهم عن الأطفال الملتصقين بأمهاتهم.

4/ تدعيم الخبرات الإيجابية لدى الطفل:

بتقدم سن الطفل يبدأ في التردد على مؤسسات ومنظمات اجتماعية عديدة، يكتسب منها خبرات متنوعة قد تتفق أوتتعارض مع القيم التي اكتسبها الطفل من الأسرة. ويتأتى دور الأسرة من خلال التفاعل الجيد والحوار المتواصل الهادئ مع الأبناء في تدعيم القيم الموجبة التي تتفق مع معاييرها، مع تصحيح ما يصل للطفل من مفاهيم متعارضة مع قيم الأسرة[1].



(1) العجمي، أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق، ص 132ـ 134.(143)

5/ تحقيق الأمن والطمأنينة لأفراد المجتمع:

إذ يشعر الأفراد من جراء وجودهم في أسر معينة مترابطة بروابط قوية بنوع من الاستقرار والأمن، وذلك لوجود من يكفل لهم الزود عنهم والمحافظة عليهم، والوقوف معهم عند الأزمات والعثرات.

6/ الكفالة الاقتصادية للإفراد:

وتظهر هذه الوظيفة بوضوح في كثير من المجتمعات الشرقية، كما أنها تتصف بطول المدى، إذ يظل الفرد في كنف الأسرة متولية رعايته والإنفاق عليه حتى بعد بلوغ سن الرشد والعمل، إذا لم يوقف في العثور على مصدر رزق، وهو الأمر الذي لا نجد له مثيلاً في المجتمعات الغربية على وجه التقريب. [1]

2. الكُتّاب:

الكُتّاب أو المكتب وجمعها كتاتيب ومكاتب، وهي المكان الذي يتم فيه تعليم الصبيان. [2]وقد عرِف العرب الكُتّاب قبل ظهور الإسلام وكان قليل الانتشار، ويقال أنأول من تعلم الكتابة العربية من أهل مكة هو سفيان بن أمية أبن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وقد تعلماها من بشر بن عبدالملك الذي تعلمها من الحيرة يروي أبن خلدون: «أن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال له حربن أمية وأخذها من أسلم بن سدرة» [3] وبمجيء الإسلام أخذت القراءة والكتابة تنتشر لحث الإسلام علي تعليمها[4].ويجب التمييز بين نوعين من الكتاب:

النوع الأول: كتاب خاص بتعليم القراءة والكتابة، وكان يقوم منازل المعلمين.

والنوع الثاني: كتاب لتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي، ومكانه المسجد، غالباً[5].

(1) سعيد إسماعيل علي، نشأة الفكر التربوي وتطوره في مصر، مرجع سابق ص 195 - 196. ()

(2) المعتصم أحمد الحاج, الخلاوي في السودان، نظمها ورسومها , ط1 ,أم درمان مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية, 2010م ص 18.

(3) أحمد شلبي, التربية والتعليم في الفكر التربوي الإسلامي، ط8, القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1987م، ص 47.(146)

(4) محمد بن عبدالله آل عمرو، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 148.

(5) عبد الله زاهي الراشدان، تاريخ التربية، عمان، دار وائل، 2002م، ص 205.

يقول ابن سحنون في رسالته: حدثني محمد بن عبدالكريم قال، حدثنا، أحمد ابن إبراهيم العمري قال: حدثنا آدم بن بهرام بن إياس، عن الربيع، عن صحيح، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية في هذه الأمة، فلم يعلمهم بالسوية، فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم، حشر يوم القيامة مع الخائنين»، وروي البخاري أن أم سلمة إحدى زوجات الرسول الكريم، أرسلت إلى معلم الصبيان أن «أرسل لي غلمانك ينفشون لي صوفاً».

وقيل لأنس بنمالك كيف كان المؤدب في عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالي عنهم ؟ فقال: كان المؤدب له اجانة وكل صبي يأتي بنوبته ماءً طاهراً فيصبونه فيها، فيمحون به الألواح، قال أنس ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبونه فيها فينشق».

وفي عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بدء في تنظيم تعليم الصبيان، فجمع الصبيان في المكتب وأقام عامر بن عبدالله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم .... وأمره أن يكتب للبليد، ويلقن الفهيم من غير كتب، وسألوه تخفيف التعليم، فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى، ومن صلاة الظهر إلىصلاة العصر ويستريحون بقية النهار.[1] وتلك هي دلالة وجود الكتاب في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم وخلفائه ودلالة على اهتمامهم الفائق بالتعليم.



(1) المعتصم أحمد الحاج ، الخلاوي في السودان ،مرجع سابق.

كما نجد أن العناية بالخط كانت كبيرة في بداية الدولة الإسلامية، لأنه من الفنون الجميلة، وكان له معلم يختص بتعليمه، ولا يشتغل بغيره. وقد استخدم الرسول الكريم المسلمين الذي يستطيعون الكتابة والقراءة في كتابة ما كان يمليهم عليهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكان عددهم قليل، فاضطر الرسول إلي أن يستعين بغير المسلمين من اليهود والمسيحيين في تعليم المسلمين الراغبين في تعليم القراءة والكتابة وفي غزوة بدر كان صلي الله عليه وسلم يُكلّف الأسري الذي يعرفون القراءة والكتابة من أهل مكة ممن لم يعتنقوا الدين الإسلامي أن يفتدوا أنفسهم بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.[1] وفي هذا دلالة على أمرين الأول: الاهتمام بالقراءة والكتابة، والثاني : استعانة بغير المسلمين في التعليم إذا لزم الأمر.

وبالنسبة للأماكن التي كانت تقام فيها الكتاتيب، فقد اختلفتالأمكنة، فالنوع الأول كما ذكرنا مكان بيوت المعلمين، والنوع الثاني مكانة المسجد غالباً، لكن ورد في كتابالحسبة ما ينهي تعليم الأطفال في المسجد لأن النبي صلي الله عليه وسلم أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين لأنهم يسودون حيطانها، ولا يتحرزون من النجاسات. ولكن على الرقم من ذلك أتخذ المعلمون لهم زوايا بالمساجد، وغرفاً ملتصقة بها لتعليم الأطفال مهملين في هذه التوصيات الواضحة[2].



الكتاتيب أولى المعاهد التربوية في الحضارة الإسلامية

(1) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط2، مصر، مطبعية عيسي البابلي الحلبي وشركاءه، 1975م، ص 71-72.

(2) شلبي، التربية والتعليم في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص 57.(151)

وبجانب الكتاتيب التي اتخذت بالمساجد والتصقت بها نجد أن كتاتيب أخرى قامت مستقلة عن المساجد تمام الاستقلال [1] إذ يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: (كنت يتيماً في حجر أمي فدفعتني في الكتاب، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد لطلب العلم والتوسع في الثقافة الإسلامية[2].

وازداد عدد الكتاتيب وعدد المعلمين في القرن الثاني الهجري وما تلاه من القرون، وكانت الزيادة سريعة وضخمة حتى أصبح بكل قرية كُتّاب، بل وربما وجد فيها أكثر من كتاب، وقد ذكر أبن حوقل أنه عدّ حوالي 300 معلم كتاب في مدينة واحدة هي مدينة بُلرم في صقلية[3].

وقد أشار المقريزي إلى عدد من الكتاتيب التي كانت ملحقة بالمساجد في مصر في عهد المماليك لتعليم الفقراء واليتامى من الأطفال القرآن الكريم. ويؤخذ من ذلك أن المسلمين كانوا يشجعون نشر التعليم، وأن الفقر واليتم لم يكن عقبة في سبيل التعليم. وقد أسهم كثير من المسلمين في إنشاء الكتاتيب لتعليم الصبيان، وتنافسوا في بنائها للتقرب إلي الله ونشر التعليم بين الفقراء والأغنياء علي السواء. وفي الإسلام لم يكتف بتعليم الأطفال بالمجان، فقد كان الطعام والكساء يقدمان لهم في بعض الكتاتيب وفي العصور الإسلامية الأولي كان بعض المعلمين يقومون بالتعليم بدون أجر ابتغاء مرضاة الله وبعضهم يقبلون أجراً زهيداً حتى يحصلوا علي الضروريات في الحياة[4].

أما أثاث الكتاب فكان يفرش بالحصير غالباً أو الرمل وكان يجلس عليها الصبية متربعين حول معلمهم وهم في انحناء بقوس الظهر أو الاهتزاز، ولم يعني المسلمون بزخرفة الكُتّاب، وظل على بساطته مدي العصور متوارث الشكل والبناء وطرق التعليم والتلقين والعقاب البدني والإجازات.

وبالنسبة للأدوات المستخدمة في الكتاتيب للتعليم، فإنها كانت تختلف من مصر إلى آخر، ولكن في عهدها الأول كان التلاميذ يكتبون الآيات المراد حفظها في ألواح

(1) حمد شلبي التربية والتعليم في الفكر التربوي الإسلامي ، مرجع سابق.

(2) االمرجع السابق.

(3) شلبي التربية والتعليم في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص 58.

(4) الابراشي التربية الإسلامية وفلاسفتها مرجع سابق

من الحجر أو اللحاف أو العظام والجلود، كما ظهرت الألواح الخشبية في مصر في الكتاتيب وظهرت ألواح من الصفيح على شكل مستطيل أو مربع في عصر سلاطين المماليك[1].

ومما يدل على وجود اللوح المخصوص للكتابة في وقت مبكر جداً ماروى عن أم الدرداء أنها كتبت على لوح من هذا النوع عبارات في الحكمة ليقلدها تلميذ كانت تعلمه الكتابة والقراءة[2].



(1) المعتصم محمد الحاج، الخلاوي في السودان، مرجع سابق، ص 21. (156)

(2) شلبي، صول التربية، مرجع سابق، ص 52.(157)

ويكتب على تلك الألواح بأقلام الذرة (البوص) وبحبر مصنوع من خليط الصمغ والسجم. ويكون لغسل أو مسح الألواح موضع طاهر مصان أو يستشفي به[1].



وعن نظام الدراسة في الكُتّاب، فلم تكن هنالك سن معينة يبدأ عند إلحاق الطفل بالكتاب أو تخرجه منه، ولكن ارتبط ذلك بتقدير أولياء أمور التلاميذ لاستعداد الأطفال وقدراتهم عند الالتحاق وإجادتهم للمستوى المرغوب عند التخرج[2].

واليوم الدراسي في الكتاب يبدأ مبكراً بحفظ الصبيان لما تيسر من القرآن الكريم إلى وقت الضحى، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى الكتابة حتى الظهر، ثم ينصرف الصبيان إلى بيوتهم للراحة، ثم يعودون لدراسة النحو والحساب والتاريخ.

(1) المعتصم، مرجع سابق، ص 21-22.(158)

(2) محمد عبد السلام العجمي، مرجع سابق، ص، 149.

وبالنسبة لمواعيد الدراسة أسبوعياً فكانت تمتد من صباح يوم السبت إلى ظهر يوم الخميس وكان يوم الجمعة هو يوم الإجازة الأسبوعية لراحة الصبيان والمعلمين. وقد خصص يوم الخميس عادة لمراجعة ما تم حفظه ودراسته وكان ذلك بمثابة التقويم الدوري وكان المعلم يستعين في تعليم المبتدئين من الصبيان بكبار التلاميذ النابغين والأمناء، وكان الواحد منهم يسمي «عريفاً» لمساعدته لمعلمه[1].

وإذا كانت عطلة الجمعة هي عامة للمسلمين، فإن هنالك عطلة يوم الخميس في الكتاتيب ترجع جذورها إلي الخليفة عمر بن الخطاب عندما خرج إلى الشام عام فتحها وأطال الغيبة فيها. واستوحش الناس لفقده، فلما رجع خرج الناس شوقاً إليه للقائه على مسافة بعيدة وكان ذلك غداة الخميس وأول من وصله الصبية لخفتهم ونشاطهم وفرحهم، فبات الناس معه ليلة الجمعة في بقية سفرهم، أي قبل الوصول إلى المدينة ودخل قبل صلاة الصبح، فقال للأولاد: أنتم خرجتم وتعبتم يوماً في الخروج ويوماً في الرجوع، وقد جعلت لكم يوم الخميس راحة وكذلك من جاء بعدكم إلي يوم القيامة ودعا بالخير لمن أحيا هذه السُنة[2].

أما عن مناهج تعليم الأطفال في الكتاتيب، فيختلف المنهج باختلاف البلدان الإسلامية، كما ذكر بن خلدون في مقدمته حيث يقول: أما أهل المغرب فمذهبهم في تعليم الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، مع العناية برسمه ولا يخلطون ذلك بسواه في مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه، ولا من شعر، ولا من كلام العرب، وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، فلا يقتصرون على القرآن، ويخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر، والترسل، وأخذهم بقوانين العربية، وتجويد الخط، وأما أهل أفريقيا فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم الدينية وتلقينهم بعض مسائلها وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك[3].

ومن الاختلافات في طرق التعليم بالكتاتيب بين المشرق والمغرب أن أهل المشرق يعلمون الأولاد حروف أبجد أو أبا جاد وحسابها بها في المكاتب، وهي هكذا.

---

(1) العجمي، العجمي اصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 149-150.

(2) المعتصم أحمد الحاج ، الخلاوي في السودان، مرجع سابق، ص 26.(161)

(3) الراشدان، تاريخ التربية، مرجع سابق، ص 205-206.(162)

أبــجــد	هوز	حطي	كــلــمــن
1 2 3 4	7 6 5	10 9 8	50 40 30 20
ســعــفــص	قــر	شـــت	
90 80 70 60	100 200	400 300	
تـــخــذ	ضــظــع		
700 600 500	1000 900 800		

أما أهل المغرب فقد حاربوا تعلم طريقة (أبا جاد) ووصلوا إلى درجة تحريمها، قال محمد بن سحنون: سمعت سحنون يقول: لا أرى للمعلم أن يعلم أبا جاد.. وقد سمعت حفص بن غياث يحدث: أن أبا جاد أسماء الشياطين القوها على العرب في الجاهلية فكتبوها. قال محمد: وسمعت بعض أهل العلم يزعم أنها أسم ولد سابور ملك الفرس، أمر الذين في طاعته أن يكتبوها[1].

وبالنسبة لطرق التدريس المتبعة في الكتاب فقد اعتمدت على طريقة الحفظ والاستظهار، حيث المحور الرئيسي للدراسة هو القرآن الكريم، فكان المعلم يقرأ أمام تلاميذه ويقومون بترديد الآيات خلفه مع مراعاة المعلم لقدرات تلاميذه وتعليمهم ما يطيقون تعليمه، أما عن تطبيق مبدأ الثواب والعقاب فقد عرفت الكتاتيب أسلوبي الثواب والعقاب. وقد تمثل الثواب في تقريب التلميذ المجتهد من معلمه. وأفضل مكافأة للتلميذ النابغ أن يجعله المعلم عريفاً يساعده في تعليم المبتدئين، فضلاً عن الثناء والتشجيع. وبالنسبة للعقوبات التي يتلقاها الطفل المخطئ أو المهمل أو الكسول فتمثلت في التوبيخ في غير بذاءة أو إيذاء وذلك على إنفراد ثم بعد ذلك أمام الزملاء، ثم بالتهديد العلني بالضرب في غير عنف أو تعرضه للوجه أو التشويه وفي حدود ثلاث ضربات ويسبق ذلك النصح والتوجيه[2].

وكان يشترط في معلم الكتاب أن يكون حافظاً للقرآن الكريم وعلى علم بالحديث النبوي ومعرفة قواعد اللغة العربية وملماً بالأدب والنصوص الأدبية وقدراً من

(1) المعتصم أحمد الحاج ، مرجع سابق، ص 23-24.(163)

(2) العجمي، أصول التربية الاسلامية مرجع سابق، ص 150..

علم الحساب إضافة إلبالتزامه الخلقي[1]. كما يجب أن يقتصد في ملبسه ومطعمه ومسكنه، أن لا ينصب نفسه لمهمة التعليم قبل أن يكون أهلاً لذلك، أن يكون قدوة لتلاميذه فيؤدبهم بالسيرة والسلوك قبل القول والموعظة، أن يتحلى بالأمانة العلمية، أن يراعي قدرات واستعدادات تلاميذه وأن يعدل بين تلاميذه[2].

وخلاصة القول أن الكتاتيب على مر العصور الإسلامية تركت أثراً تربوياً واضحاً في المجتمعات بحفاظها على الثقافة الإسلامية من تعليم للغة العربية وتعاليم الدين الحنيف.

3- المسجد:

يعتبر المسجد في الإسلام من أهم مؤسسات التربية وذلك باعتباره محوراً أساسياً لنشاط المجتمع الإسلامي، وباعتباره أول المؤسسات التربوية ظهوراً في التاريخ الإسلامي بعد غار حراء، ودار الأرقم أبن أبي الأرقم، ومنذ هجرة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة المنورة، والمسجد يمثل مؤسسة تربوية متعددة المناشط[3]. فاتخذه المسلمون مكاناً للعبادة، ومعهداً للتعليم، وداراً للقضاء، وساحة تتجمع فيها الجيوش، ومنزلاً لاستقبال السفراء[4]. ومكاناً للشورى وعقد الاتفاقيات، ومكاناً لحل المشاكل التي تواجه المسلمين[5]. بل هو المعقل الذي يلجئون فيه إلبارئهم، يستمدون منه السكينة والقوة والعون، ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية، يمنحهم الله صبراً وبأساً وإقداماً ووعياً وتبصراً ورباطة جأش، وبعد نظر وتفاؤلاً ونشاط[6].

ونجد أن أول مسجد أسس في الإسلام هو مسجد قباء، وكانت تعقد فيه حلقات العلم، كما كان من عادة الرسول صلي الله عليه وسلم أن يجلس في مسجده بالمدينة

---

(1) (165) الأبراشي، مرجع سابق، ص 73.

(2) (166) العجمي، مرجع سابق، ص 152.

(3) (167) العجمي، مرجع سابق، ص 142.

(4) (168) شلبي، مرجع سابق، ص 102.

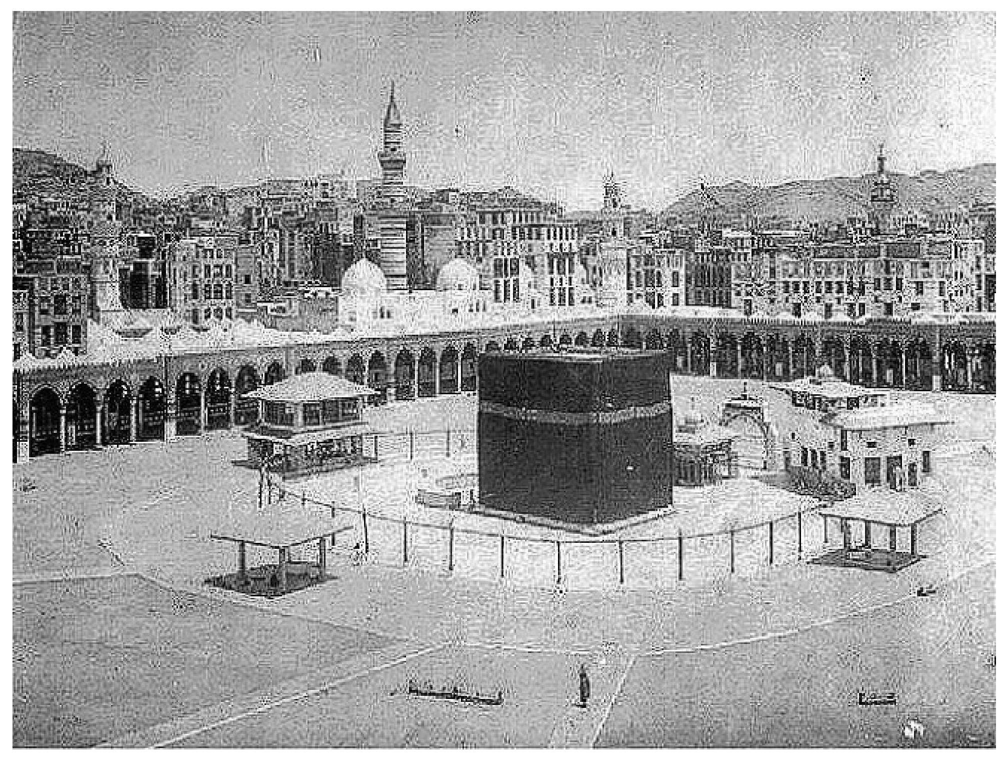
(5) (169) محمد حسن العمايرة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط2، عمان، دار المسيرة، 2000م، ص189.

(6) (170) عبد الرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص 174.

المنورة ليعلم أصحابه دينهم. وبانتشار الإسلام وتوسعة كثرت المساجد، وأصبح من المتبع أن يبني المسلمين مسجد أو أكثر في كل مكان أو بقعة أسسوها، فقد روي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجداً للجماعة، كما كتب إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة، وعمرو بن العاص بمصر[1].

المساجد التي نالت شهرة تربوية تعليمية :

المسجد الحرام:



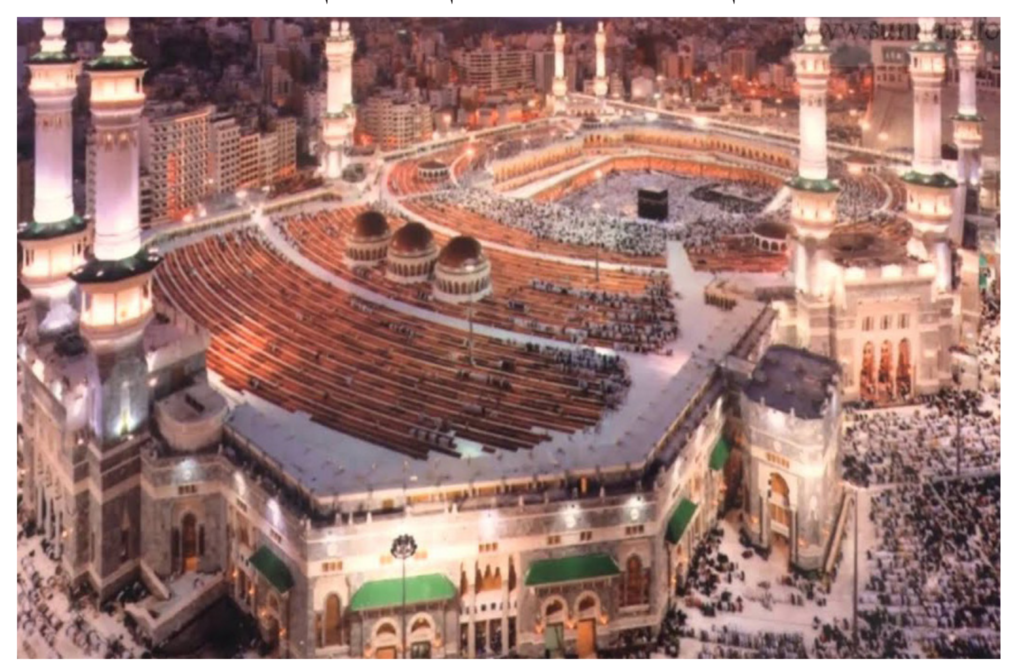
وهو قبلة المسلمين، وأول بيت وضع للناس. يقول المولى عزوجل: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)[2]. وقد ساهم على مر العصور في إحداث نهضة دينية وعلمية وثقافية في المجتمع الإسلامي[3].

(1) شلبي، مرجع سابق، ص 103-104.

(2) سورة آل عمران، الآية 96.

(3) العجمي، مرجع سابق، ص 142.

والمسجد الحرام بدأ عامراً بحلقات العلم على مر العصور ومن أول هذه الحلقات وأشهرها حلقة سيدنا عبداللهبن عباس، وهو حبر الأمة كما وصفه الرسول صلي الله عليه وسلم ومفسر كتاب الله وترجمانه، وكان أوسعهم علماً وأكثرهم إطلاعاً وأفضلهم عقلاً، واتسعت حلقته في المسجد الحرام وهرع الظامئون إلى مناهل العلم يروون غلتهم منها، فكانت حركة قوية تركت أثرها في جموع المتدارسين الموزعين في أفناء المسجد وأنتجت ضجة علمية اتصل صداها إلى كل الأراضي الإسلامية وتوافد على صيتها طلاب العلم، وظلت حلقة المسجد الحرام تؤدي وظيفتها بأقوى ما تؤديه وتنقل معارفها من طبقة إلى طبقة، ومن جيل لتسلمه إلى آخر، ومع مرور الزمن أصبحت تغض بطلاب العلم وأساتذته من تلاميذ أصحاب مالك وأصحاب الشافعي ثم أصحاب أحمد بن حنبل وبالمسجد الحرام عدد من العلماء المجاورين الذين اتخذوا مكة موطناً لهم وشرعوا يبثون علومهم ومعارفهم[1].



صورة حديثة للحرم المكي

(1) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 12-13.

المسجد النبوي:

شهد المسجد النبوي بالمدينة المنورة العديد من المناشط التربوية، حيث كان مكاناً للعبادة [1]، والقضاء، ومكاناً لعقد جلسات التشاور فيما بينهم أمور وقضايا المسلمين، وكان النبي صلي الله عليه وسلم يجتمع فيه مع الصحابة ليتشاورن في قضاياهم، كما كان يستقبل فيه الوفود ويأوي إليه وقت الشدائد، وقام كبار الصحابة أمثال سيدنا علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس بعقد جلسات العلم[2].



صورة قديمة للمسجد النبوي

مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة :

وهو أول جوامع القاهرة، وقد بناه عمرو بن العاص عقب فتح مصر ويحمل أسمه حتى الآن. وقد كان مركزاً ثقافياً وداراً للقضاء، وكان به أكثر من أربعين حلقة للتعليم يؤمها الطلاب للدراسة والبحث في مختلف العلوم، ومن الذين قاموا بالتدريس في هذا المسجد الإمام الشافعي والإمام الطبري[3].

(1) العجمي، مرجع سابق، ص 142.

(2) آل عمرو، مرجع سابق، ص 150-152.

(3) العجمي، مرجع سابق، ص 143.

الجامع الأزهر بالقاهرة:

بناه جوهر الصقلي سنة (360 هـ 917هـ) [1]، وهو أكثر دور العلم أثراً على الأمصار الإسلامية عامة وعلى السودان خاصة، فقد كان العلماء يؤمونه من كل حدب وصوب، وأول حلقة قامت فيه هي حلقة الداعية الفاطمي علي بن النعمان، إلى جانب هذا كان يجلس بالجامع قاضي القضاة، وكان فيه مركز المحتسب العام، وصار الأزهر منذ القرن السابع كعبة الأساتذة والطلاب. ومن العلوم التي تدرس فيه اللغة العربية بفروعها المختلفة من قواعد وعلم العروض، والمنطق والبلاغة إلى جانب الانشغال بالتفسير والحديث وعلوم الفقه. وكان الأزهر سبباً في ظهور الكثير من المفكرين والعلماء الذين مازالوا مرجعاً علمياً وتاريخياً هاماً، منهم أبن الفارض، البوصيري، أبن خلكان، المقريزي صاحب الخطط، السيوطي وأبن إياس، كما درس بالأزهر الشريف كثير من العلماء منهم أبن خلدون، أبن بطوطة، الأصفهاني والجبرتي[2].



الجامع الأموي بدمشق :

شهد الجامع الأموي بدمشق عناية وتدريساً لفروع شتي من المعرفة كالحديث والنحو والأدب والشعر والفلك والحساب والفقه[3]، وكانت به حلقات علمية متعددة[4]، مثل

(1) شلبي، التربية والتعليم في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص 105.

(2) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 14-15.

(3) العجمي، مرجع سابق، ص 144.

(4) العمايرة، مرجع سابق، ص 189.

حلقة الخطيب البغدادي سنة 450 هـ[1]، وكانت فيه زاوية للمالكية يجتمع فيها الطلبة المغاربة، وكانت به مدرسة للشافعية، واشتمل على زوايا خصصت للطلبة للدرس والنسخ[2].



الجامع الأموي بدمشق

جامع المنصور ببغداد:

كان محل أنظار الأساتذة والطلبة، درّس فيه كبار العلماء في شتى فروع المعرفة، وكان للكسائي حلقة في هذا المسجد لتدريس اللغة[3].

وكل المساجد الآنفة الذكر بالإضافة إلى مسجد القيروان بتونس 51هـ وجامع القرويين في فأس بالمغرب 245هـ وجامع قرطبة بالأندلس [4] والمسجد الأقصى الذي

(1) العجمي، مرجع سابق، ص 144.

(2) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 14-15.

(3) العجمي، مرجع سابق، ص 144

(4) آل عمرو، مرجع سابق، ص 149.(185)

اشتهر بحلقات التدريس[1]. لها تاريخ، وقامت بوظائف تربوية متعددة ساهمت في النهضة العلمية والثقافية للأمة[2].



جامع المنصور - بغداد

الآثار التربوية للمسجد:

المساجد في الإسلام لها آثارها التربوية على مر العصور فبجانب كونها في الأصل مكاناً للعبادة إلا أن لها أثارها الاجتماعية والسياسية والإعلامية والاقتصادية والطبية والتعليمية والثقافية، وفيما يلي أبرز تلك الآثار :

1/ الدور الدعوي والثقافي:

اتخذ المسجد مركزاً دعوياً وثقافياً يؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر، وتعقد به حلقات العلم، ويدرس فيه القرآن الكريم والفقه واللغة، وكما كان مقراً للفتوى الإرشاد[3].

(1) العمايري، مرجع سابق، ص 189.

(2) العجمي، مرجع سابق، ص 144.

(3) العجمي، مرجع سابق، ص، 144.

2/ الدور الإعلامي للمسجد:

اتخذ المسجد مكاناً للإعلام، حيث كانت تتلى على منابره، أو تخط على جدرانه وتنقش، وتلصق منشورات الحاكم، من البلاغات والقرارات والمراسيم[1]. وينادى من مآذن المساجد لأي أمر طارئ، وإذا اجتمع المسلمون لا يبرموا أمراً إلا بعد اجتماعهمعلى صلاة[2]. كما تذاع من المآذن الإخبار التي تتعلق بتجهيز الحروب والغزوات مثل إعلان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فوق المنبر تقهقر جيوش المسلمين في العراق واستحث الناس على السير إلي تلك البلاد[3].

3/ الدور الاجتماعي للمسجد:

تعددت الأدوارالاجتماعية للمسجد منذ نشأته الأولى فقد اتخذ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد مقراً للرعاية الاجتماعية ودعم الفقراء والمعدمين، ولقد أقام أهل الصفة بالمسجد النبوي. وورد عن أنس أبن مالك رضي الله عنه أن مالاً أتى الرسول صلي الله عليه وسلم من البحرين فقال: «أنثروه في المسجد وبعد الصلاة جلس إليه فما كان يرى أحداً إلا أعطاه»[4].

كما كان المسجد مركز اتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية الكبرى فيجتمعون ويتعرف بعضهم إلى بعض وبفضل المسجد لم يكن المسلم يشعر بأنه غريب في بلد مسلم[5]. فتعقد أواصر المحبة بين جميع القلوب، فيغدو مجتمعاً قوياً متماسكاً يساهم في تربية الجيل ونهضته وإنعاشه[6].

وكان المسجد مكاناً للتشاور في الأمور الهامة والقضايا العامة، فقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يجتمع مع صحابته في المسجد النبوي ويتشاورون في قضاياهم مثل الحرب والإعداد لها وتعيين القادة ورفع الروح المعنوية للمجاهدين[7]. ومن

(1) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، دور الصوفية في ميدان التربية والتعليم، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة أم درمان الأهلية، السودان أمدرمان، 2005م، ص 34.

(2) النحلاوي، مرجع سابق، ص 121.

(3) العجمي، مرجع سابق، ص 144.

(4) المرجع السابق، ص 146.

(5) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 17-18.

(6) النحلاوي، مرجع سابق، ص 121.

(7) آل عمرو، مرجع سابق، ص 150.

المشاورات في الأمور الخطيرة والهامة التي جرت في المسجد: استشارة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في حادثة الإفك كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما تشيرون على قوم يسبون أهلي ما علمت عليهم من سوء قط[1]. وفعل الخلفاء الراشدين مثل ذلك إقتداءً بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، فكان عندما تتم البيعة للخليفة ويجتمع بالمسلمين ويعرض عليهم منهجه، ومن ذلك ما فعله سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه بعد مبايعته في السقيفة وبعد ذلك ذهب وقال خطبته المشهورة[2].

الدور الطبي (الصحي) للمسجد :

في المسجد كان المسلمون يحتاطون لما قد يحدث من طوارئ صحية عند اجتماع الناس فيه لصلاة الجمعة أو غيرها، حيث ورد أن أحمد بن طولون أمر بأن يعمل في جامعه بمدينة القاهرة (صيدلية) أو (خزانة- شراط) كما كانت تسمى ـ وفيها جمع الشرابات والأدوية، كما وقر للمسجد أطباء كانت مهمتهم العناية بعلاج المرضى ووقاية الأصحاء[3].

وكان المسلمون ولا يزالون يلجئون إلي المساجد وقت الشدائد، وروى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلة شديدة كان مفزعه ـ ملجأه ـ إلى المسجد حتى تسكن الريح، وإذا حدث كسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى المصلي[4]. ولجأ المسلمون إلي المساجد عند حدوث الغزو الصليبي الأول واجتمعوا لإعلاء كلمة الدين، وكذلك معظم الحركات التحريرية ضد الغزو الصليبي اليهودي الثاني، فقد انطلقت الثورة السورية من عدد من أكبر مساجد المدن السورية، وانطلقت ثورة الجزائر من المدارس الإسلامية في المساجد وكذلك حركات التحرير الإسلامي في باكستان وأفغانستان وغيرها[5].

---

(1) العجمي، مرجع سابق، ص 146.

(2) آل عمرو، مرجع سابق، ص 150.

(3) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، مرجع سابق، ص 34.

(4) آل عمرو، مرجع سابق، ص 151-152.

(5) النحلاوي، مرجع سابق، ص 120-12.

وكان المسجد مكاناً لاستقبال الوفود والضيوف، فكان صلى الله عليه وسلم يستقبل الوفود بالمسجد النبوي ويدعوهم إلى تطبيق تعاليم الإسلام في سلوكهم وأن يعلموا أقوامهم إذا رجعوا إليهم، ومن الوفود التي استقبلها الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد وفد بني أسد الذين فيهم طلحة بن خويلد ووابصة بن معبد، ووفد نصارى نجران[1].

وكان المسجد مكاناً للقضاء والفصل في الخصومات، فقد قام المسجد بدور هام في الفصل بين المنازعات التي تكون بين الناس ومن أشهر المحاكمات التي جرت في المساجد قصة الأمير الغساني جبلة بين الأيهم الذي لطم إعرابياً على وجهة لأنه داس على طرف عباءته وحكم فيها سيدنا عمر بن الخطاب لصالح الإعرابي المستضعف على هذا الأمير ذو المكانة الاجتماعية والثروة المالية، ومنها الدعوة التي نظر فيها قاضي مكة المكرمة وكانت بين أمير المؤمنين الخليفة أبي جعفر المنصور (العباسي) وبين أحد الحمّالين، وحكم فيها على الخليفة لصالح الحمّال[2].

الدور السياسي للمسجد:

اتخذ المسجد داراً لـ (النّواب) وإليه كان يهرع المسلمون أو خاصتهم للتشاور في الأمور السياسية[3]. وتصريف شئون الدولة قبل إنشاء الدواوين الحكومية وكان النبي صلي الله عليه وسلم يستقبل فيه الوفود والسفراء[4].

كما أتخذ المسجد بيت مال للمسلمين، وفيه حفظ الخلفاء ثروات الأمة علىاختلاف أنواعها[5].

الدور التعليمي للمسجد:

يعتبر المسجد المدرسة الإسلامية الأولى حيث تركزت فيه جميع مظاهر الحياة العامة للمسلمين، واعتبر العلماء أفضل موضع للتدريس المسجد لأن الجلوس للتدريس

(1) آل عمرو، مرجع سابق، ص 151.

(2) المرجع السابق، ص 150.

(3) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، مرجع سابق، ص 35.

(4) العجمي، مرجع سابق، ص 145.

(5) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، مرجع سابق، ص 35.

فيه إنما فائدته أن تظهر به سُنة أو تخمد به بدعة أو يتعلم به حكم من أحكام الله.. والمسجد يحصل فيه هذا الغرض متوفراً لأنه موضع مجتمع الناس، رفيعهم ووضيعهم وعالمهم وجاهلهم(1).

وكان صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين في المسجد أمور دينهم ويرشدهم إلى السلوكيات الصحيحة، وينهاهم عن العادات الذميمة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشجع حلقات العلم بالمساجد، فقد روى عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم من بعض حجره، فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين: إحداهما يقرءون القرآن ويدعون الله، والأخريتعلمون ويعلمون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل على خير، هؤلاء يقرءون القرآن ويدعون الله، فإن شاء أعطاهم وأن شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وإنما بعثت معلماً»، وقام كبار الصحابة بعقد حلقات العلم بالمسجد النبوي من هؤلاء علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، فكانا يقومان بعقد حلقات أسبوعية في الحديث والبلاغة والفقه. ومن الصحابة الذين كانوا يعقدون حلقات العلم في المسجد النبوي كذلك عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وعبادة أبن الصامت، ومن التابعين سعيد بن المسيّب، وربيعة معلم مالك بن أنس وذلك إدراكاً منهم بأهمية العلم. وقد عقدت حلقات العلم في المساجد في المدن الكبرى والقرى الإسلامية في مختلف أنحاء المجتمع الإسلامي فقامت بدور هام في الإسهام في التقدم الحضاري(2).

المعلمون والمتعلمون في المساجد :

كانت المساجد الكبرى في العالم الإسلامي والتي تم ذكرها مسبقاً بمثابة مؤسسات التعليم العالي اليوم من حيث العلماء الذين يدرسون فيها فكانوا على مستوى علمي رصين وتركوا إرث علمي مهم، وكذلك من حيث المحتوى المنهجي فقدموا مادة علمية قومية أشبه بما في الجامعات المعاصرة، بالإضافة لعنايتهم بالمظهر الشخصي وتقوى الله، وحسن المعاملة والعدل بين المتعلمين، كما كانت المساجد الصغيرة في المدن والقرى بمثابة مؤسسات التعليم المتوسط في المحتوى العلمي.

(1) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 11.

(2) آل عمرو، مرجع سابق، ص 152-154.(207)

وأخذت طبيعة التعليم في المساجد الحديثة فللمتعلم الحرية في اختيار المعلم الذي يدرس عليه وكذلك اختيار المادة العلمية التي يميل إليها دون إجبار ويمنحه المعلم الذي يدرس على يديه إجازة علمية تشهد بأنه أتقن هذه المادة ودرس عليه مؤلفات معينة تذكر في هذه الإجازة بالإضافة إلى خلقه وسلوكه. وقد دعا الزرنوجي إلى حسن اختيار المعلم الذي يتصف بالورع وألا يستعجل المتعلم في اختيار معلمه وذلك اهتماماً بصحة الاختيار وسلامته . وقد تنوعت المواد الدراسية التي تدرس بحلقات العلم في المساجد فشملت: العلوم الشرعية: من تفسير وحديث وفقه وعلم الكلام والقراءات وغيرها، وعلوم اللغة والأدب من: نحو وصرف وعروض وقوافي وبلاغة، والعلوم العقلية مثل: الطب، الرياضيات، علم النبات والكيمياء[1].



(1) آل عمرو، مرجع سابق، ص 154-155.

4- منازل العلماء:

جرى التعليم الإسلامي بالمنزل في عهد الإسلام المبكر، وقبل نشأة المساجد، فلقد اتخذ الرسول عليه السلام دار الأرقم بن أبي الأرقم مركزاً يلتقي فيه بأصحابه، ليعلمهم مبادئ الدين الجديد، ويُقرئهم ما نزل من آيات، كما كان مكان للإرشاد يستقبل فيه الذيناعتنقوا الإسلام فيرشدهم ويعمّر قلوبهم بالتقوى والإيمان . ويجدر أن نشير إلى أن الرسول الكريم قبل إنشاء المساجد كان يجلس بمنزله بمكة والمدينة، ويلتف حوله المسلمين ليعلمهم ويزكيهم وقد ظلوا كذلك إلى أن نزل بالمدينة قوله تعالي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) [1].

وكان نزول الآية بعد إنشاء المساجد، وهنالك بيوت كثيرة من العلماء في التاريخ الإسلامي لعبت دور أساسي في عملية التعليم، حيث فتحت لمجالس العلم أمثال: منزل الرئيس أبن سينا حيث كان يجتمع إليه طلبة العلم ليلاً ومنزل أبو سليمان السجستاني (محمد أبن طاهر بن بهرام) الذي لا يأتيه إلا مستفيد وطالب علم، وكان منزله مقبلاً لأهل العلوم القديمة، وكان يقصده الرؤساء والأجلاء، وكذلك دار الإمام الغزالي التي كان يقدم إليها الطلاب والمدرسون فيستفيدوا منها استفادة بالغة[2].

ونجد أن الأثر التربوي لدور العلماء يتمثل في المساهمة في نشر الثقافة بصورة عامة والثقافة الإسلامية بصورة خاصة مما لا يقلل من دورها التربوي الإسلامي.

5- الصالونات الأدبية :

يري بعض الباحثين أن الصالونات الأدبية التي بدأت في العصر الأموي وانتشرت في العصر العباسي متأثرة بالتقاليد الأجنبية ما هي إلا تطور لمجالس الخلفاء الراشدين التي ينظمون فيها أعمال الدنيا ويفتون في الشئون الدينية للمسلمين[3]. وتلتقي مجالس الخلفاء مع الصالونات الأدبية في خدمتها للتطور الثقافي ونشر المعرفة، إلا أن هنالك فوارق شاسعة بين تلك المجالس وهذه الصالونات ففي المجالس لكل فرد

(1) سورة الأحزاب، الآية 53.

(2) أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 71-74.

(3) الراشدان، مرجع سابق، ص 2-7.

حريته في الانضمام للمجلس، وكان الخليفة ينادىباسمه الخالص أو بعبارة «ياخليفة رسول الله»، وكان الحشد يجلس على سجادة متواضعة، أو على حصير، وأحياناً على الأرض الجرداء. أما الصالونات الأدبية فتستقبل طبقة معينة في موعد محدد، وينصرفون عند إشارة خاصة يشير بها الخليفة، وقد اتخذ كل خليفة إشارة عرف بها، فكان معاوية إذا قال: «ذهب الليل» قام سماره ومن حضره، وكان عبد الملك إذا ألقى المحضرة قام من حضره، وكان الوليد إذا قال «أستودعكم الله» قام من حضره، وكان الرشيد إذا قال «سبحانك اللهم وبحمدك» قام سماره، وكان المعتصم إذا نظر إلى صاحب النعل قام من حضره، وكان الهادي إذا قال «السلام عليكم» قام من حضره، وكان الواثق إذا مس عارضيه وتثاءب قام من حضره، والذي يفتح النقاش هو الخليفة نفسه، ويروي أبن خلكان أن أحمد بن أبي داؤود هو أول من أفتتح الكلام من الخلفاء وكان يبدأه[1].

آداب وقيم الصالونات الأدبية:

للصالونات الأدبية آداب خاصة وتقاليد معينة سجلها الصلبي في كتابه «رسوم الخلافة» وكشاجم في كتابه «أدب النديم» ومنها ما يلي:

يجب أن يكون الداخل إلي حضرة الخليفة، أو إلى مجلس سمره نظيفاً في بزته وهيئته، وقوراً في خطوه ومشيته، متبخراً بالبخور الذي تفوح روائحه.. وأن يتجنب منه ما يعلم أن السلطان يكرهه، وعلى الداخل أن يبدأ بالسلام قائلاً: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.. وإذا كان الداخل وزيراً أو كبيراً أعطاه الخليفة يده مغطاة بكمه إكراماً له بتقبيلها، أما ولاة العهود والإشراف (بني هاشم) والقضاة والفقهاء فيقتصرون علي السلام. وقد ظل نشاط الصالونات الأدبية واضحاً حتى عهد المماليك[2].

والصالونات الأدبية من حيث المنهج التربوي المتبع كانت حلقات للنقاش في الأدب أو العلوم أو الفنون ومنه الغناء والموسيقى لتناسب الحياة الثقافية المتنوعة الأطراف في ذلك الحين، ولكن مجالس العلم والأدب ظلت أرفع هذه المجالس قدراً، وأعظمها

(1)) المرجع السابق، ص 72-73.

(2) المرجع السابق، ص 96.

قيمة[1]. وقد ساهمت الصالونات الأدبية بدور كبير في انتشار الثقافة والمعرفة مما كان له الأثر الواضح في العصر العباسي.



الصالونات الأدبية

6- القصور:

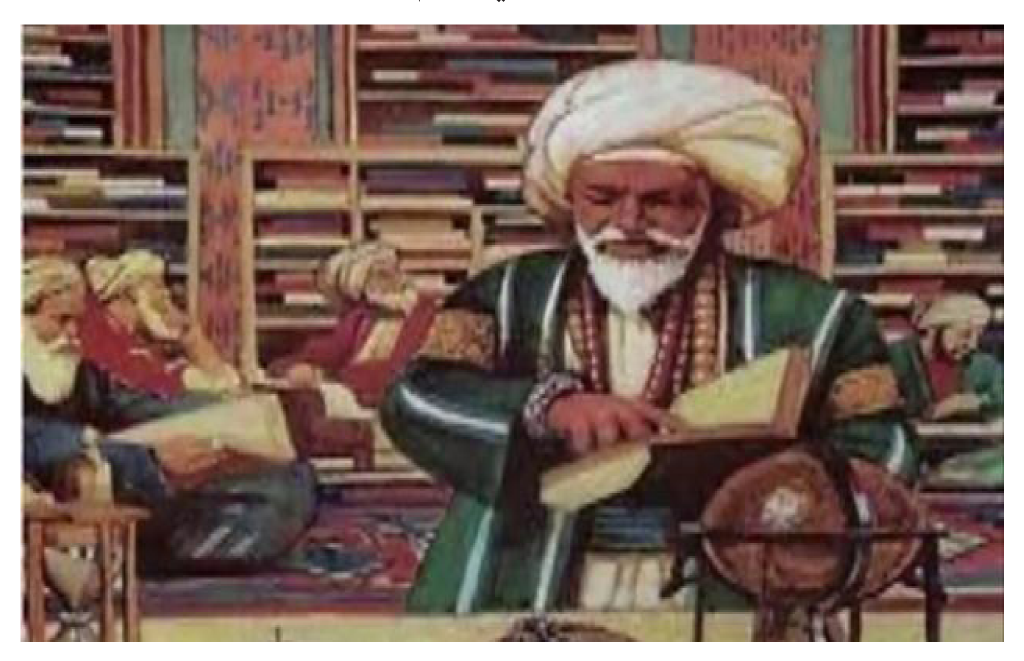
وجد نوع من التعليم الابتدائي في قصور الخلفاء والعظماء وكان الغرض منه إعداد أبنائهم للقيام بمهام المستقبل ويرتبط هذا النوع من التعليم بتعليم الكتاتيب إذ أن وظيفتهما تغذية الصبيان بنوع من الثقافة وقسط من المعرفة، ولكن التعليم بالقصور يتجاوز هذا الحد، فالمنهاج هنا يضعه أو يشارك في وضعه الأب ليكون ملائماً لأبنه، والمعلم هنا لا يسمى معلم صبيان أو معلّم كتّاب وإنما يطلق عليه لفظ «مؤدب»[2]. وقد اشتقاسم المؤدب من الأدب، والأدب إما خلق وإما رواية وقد

---

(1) الراشدان، مرجع سابق، ص 208.

(2) المرجع السابق، ص 206.

أطلقوا كلمة مؤدب علىمعلمي أولاد الملوك إذ كانوا يتولون الناحيتين، ثم أن المتعلم هنا يظل يتلقى العلم يجاوز عهد الصبي، وينتقل به إلى مستوى الطالب في حلقات المساجد أو المدارس . وما يميز تعليم القصور أن المؤدب كثيراً ما يخصص له جناح في القصر يعيش فيه ليكون إشرافه على الصبي أحكم وأشمل[1].



مناهج التعليم والأهداف التربوية في القصور:

إن أهداف التربية في القصور تتجاوز التعليم لتشمل أن يربي المؤدب عقل وقلب وجسم الولد، أما إعداد المنهج فيشارك فيه الأب بالحذف والإضافة من المنهج العام الذي وضع لتعليم الصبيان وتماشياً مع رغبة إعداد الصبي إعداداً يناسب الإعداد والمسئوليات التي ستواجهه في مستقبل حياته، وفيما يلي بعض الأمثلة للمناهج والإرشادات التي وضعها الآباء لمؤدبي أبناءهم ليسيروا على ضوئها ويعملوا على تحقيقها :

1/ يقول عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رعة[2]. وأملهم أدباً، وجنبهم الحشم فإنهم

---

(1) شلبي، مرجع سابق، ص 62.

(2) يقال سيء الرعة إذا كان قليل الورع.

لهم مفسدة، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا، وعلمهم الشعور يَمجُدوا وينجُدوا، ومرهم أن يستاكوا عرضاً، ويمصوا الماء مصاً ولا يعبوه عباً، وإذا احتجت أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر، لا يعلم به أحد من الحاشية فيهونوا عليه.

2/ قال هشام بن عبدالملك لسليمان الكلبي لما اتخذه مؤدباً لأبنه: إن أبني هذا هو جلدة ما بين عينيّ، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله، وأداء الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله، ثم روه الشعر أحسنه، ثم تخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم وبصَره طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازي[1].

وكانت مجالس قصور الأمراء والعظماء منتدى للأدب وملتقى للعلماء في كل فن، ومركزاً تشع منه الثقافة والعرفان فكان معاوية بن أبي سفيان يستدعي إلى بعض العلماء والأدباء وأرباب السير ليقرؤوا له ويحدثوه عن تاريخ العرب ومواقعهم الشهيرة، وعن تاريخ ملوك الفرس ونظم حكوماتهم[2].

وفي قصر سيف الدولة الحمداني كان المتنبئ يغرد بشعره، فقد انتقل تيار الأدب العربي إلى شمال سورية وجعل مدينة حلب مقراً له وهي عاصمة الدولة الحمدانية، وكان الخليفة حامياً للعلم والدين وقصره مركزاً ثقافياً للأدب والأدباء يلتقي فيه العلماء والشعراء[3].

وفي مجلس هارون الرشيد كانت تعقد مناظرات بين الشعراء، ومناقشات بين الفقهاء ومساجلات أهل الفنون والأدباء. وكان عصر المأمون أزهى العصور في تاريخ النهضة العلمية والأدبية والدينية في الإمبراطورية الإسلامية، فقد كان المأمون نفسه عالماً من كبار العلماء والأدباء واختار أصحابه ورجال دولته من الأفذاذ في الشرق والغرب[4].

وفي القصور المصرية بدأت المنتديات الأدبية منذ ظهور الدولة الطولونية، وكانت الدروس تلقي في قصور الأمراء والوزراء وفي بلاط الإخشيد تعرض الأبحاث التاريخية

---

(1) شلبي، مرجع سابق، ص 63-64.

(2) نذير حميدان، في التراث التربوي، ، بيروت، دار المأمون، 1989م، ص 34.

(3) الأبراشي، مرجع سابق، ص 85.

(4) المرجع السابق، ص 88.

كل مساء، كما تعرض أخبار الدولة العباسية والأموية، وكان الفاطميون يعقدون من وقت لآخر حلقات علمية، كما حرص الأيوبيون وزراؤهم على عقد مجالس العلم التي يحضرها العلماء والفقهاء.



وفي عهد المماليك حرص العديد من الحكام على تقريب العلماء، ومن هؤلاء الظاهر بيبرس الذي ولاهم المناصب الرفيعة وجعلهم موضع ثقة، واختار بعضهم للسفارات المهمة إلى معاصريه من الملوك والأمراء[(1)].

ويبدو أثر القصور من الناحية التربوية واضحاً، سوي على المستوي الفردي أو الجماعي، فعلى المستوي الفردي ينشئ المؤدِّب أبن الحاكم أو الأمير حتى يستطيع أن يقوم بحمل أعباء الدولة الإسلامية بالصورة السلمية، وعلى المستوى الجماعي ساهمت القصور في نشر الثقافة بصورة عامة من خلال المجالس التي كانت تعقد فيها.

7ـ حوانيت الوراقين:

حوانيت الوراقين هي الأسواق التي تباع بها الكتب، وكان لها دور تربوي هام، تتمثل في قيام أصحابها بإحضار الجديد من المؤلفات العلمية في مختلف المعارف، ويحضر إليها العلماء وطلاب العلم لشراء ما يحتاجونه وفي كثير من الأحيان يتناقشون في

(1) آل عمرو، مرجع سابق، ص 169.

بعض مسائل العلم[1].



الورّاقون في الحضارة الإسلامية

ويمكن الربط بين أسواق العرب في الجاهلية، عكاظ ومجنّة وذي المجاز، وبين دكاكين بيع الكتب في الإسلام، ففي تلك الأسواق يجتمع العرب لعقد الصفقات التجارية، فينتهزون الفرصة ليقوموا بنشاطات أدبية رائعة، فينشدون الأشعار، ويعقدون المناظرات، ويلقون الخطط الدنّانة[2]. وتختلف دكاكين بيع الكتب عن أسواق العرب في الجاهلية، لأن الاجتماعات الثقافية كانت سنوية في أسواق العرب[3]. وقد ظهرت هذه الحوانيت منذ مطلع الدولة العباسية ثم انتشرت فيما بعد حتى حفلت كل مدينة بالعديد منها، ففي ربض (ناحية) وضّاح في بغداد أكثر من مائة حانوت للوراقين[4].

(1) آل عمرو، مرجع سابق، ص 167.

(2) شلبي، مرجع سابق، ص 206.

(3) الراشدان، مرجع سابق، ص 206.

(4) حميدان، مرجع سابق، ص 35.

ولم يكن بائعو الكتب مجرد تجار ينشدون الربح، وإنما كانوا ـ في أغلب الأحيان ـ أدباء ذو ثقافة، يسعون للذّة العقلية من وراء هذه الحرفة التي كانت تتيح لهم القراءة والإطلاع، وتجذب لدكاكينهم العلماء والأدباء، وقد حفلت قائمة الوراقين بشخصيات لامعة، كابن النديم صاحب الفهرست، وعلى أبن عيسى المعروف بابن كوجك، وياقوت صاحب معجم الأدباء، والبلدان[1].

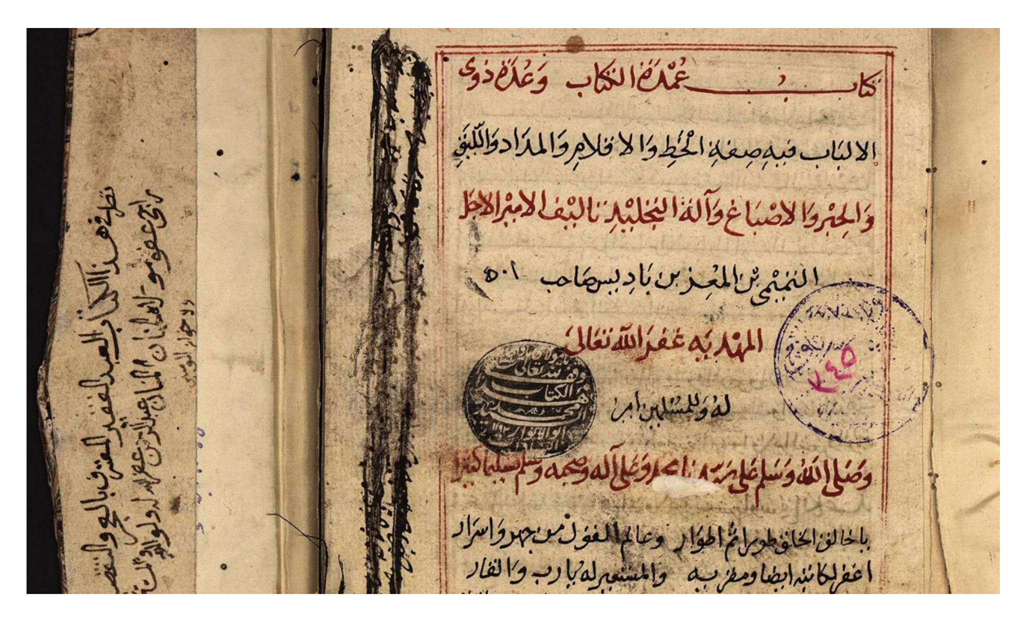


المراكز العلمية في العصر الايوبي (أسواق الكتب وحوانيت الوراقين)

ولم تقف مهنة الوراقة في الدولة العباسية عند حد الصفقات التجارية وبيع الكتب، وإنما تعدت تلك المهام إلى مهام ثقافية هامة وهي القيام بنسخ الكتب وعرضها[2].

(1) شلبي، مرجع سابق، ص 67.

(2) الراشدان، مرجع سابق، ص 206.



الورّاقون وصناعة الكتاب في الحضارة الإسلامية

وكان لحوانيت الوراقين وجود انتشار في العديد من المدن الإسلامية، ففي القاهرة بنيت سوق للكتيبين حوالي سنة 700 هـ وكانت مجمعاً للعلماء، وفي بغداد وجدت سوق للوراقين .. وفي البصرة كانت سوق الوراقين مجمعاً للعلماء اللغويين والنحويين أمثال: أبي بكر بن دريد والرياشي، وكما اشتهرت قرطبة بكثرة الوراقين فقد ترجم أبن الفرضي في كتابه تاريخ الأندلس لأحد عشر وراقاً اشتهر كل واحد منهم بعلم[1].

ولحوانيت الوراقين أثر عقلي ملحوظ، كثيراً ما تعدى الوراقين إلى أسرهم ومن أمثلة ذلك زينب وحمدة ابنتا زيد الوراق الذي كان يعيش في وادي الحمى بالقرب من غرناطة فقد برعتا في الآداب والعلوم وكانتا على قدم المساواة مع أساتذة العصر[2].

وقد أثرت الحوانيت على المستوي التربوي بحراكها الفكري والثقافي الذي ساهم بدور هام في نشر المعرفة في العلوم المختلفة من فقه ونحو وبلاغة وطب ونبات... الخ وبصورها المختلفة، وعلى المستوي الفردي والجماعي.

(1) آل عمرو، مرجع سابق، ص 168.

(2) شلبي، مرجع سابق، ص 69.



الورّاقون وصناعة الكتاب في الحضارة الإسلامية

8- البادية:

كان العرب في الجاهلية يعجبون بلغتهم العربية، ويقدرونها حق قدرها، ويتأثرون كثيراً بالأدب العربي.

فالقصيدة الحماسية أو الخطبة النارية تقودهم للحرب، وأبيات العفو والصفح تميل بهم إلى الإخاء والسلم . وبعد ظهور الإسلام زاد إعجابهم بالفصحى، فقد كان القرآن الكريم في أرقى درجات البلاغة العربية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم عربياً مبيناً.



وقد استمرت اللغة العربية فصيحة خالية من الخطأ حتى صدر الإسلام، ولكن اختلاط العرب بغيرهم أدى إلى وجود اللحن بينهم. وكان اللحن يعد عيباً كبيراً لا يصح أن يرتكب فقد روي أن رجلاً لحن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرسول لأصحابه: «أرشدوا أخاكم فقد ضل» [1].

ومنذ عصر سيدنا عمر بن الخطاب زاد الاختلاط بين العرب والأعاجم إذ انتشر الإسلام وأقتحم بلاد الفرس والروم، وكانت اللغة العربية تنتشر وتنتصر مع الجيوش الإسلامية، ثم أصبحت عواصم الإمبراطورية الإسلامية (المدينة، فدمشق ثم بغداد) يقدم إليها الناس بلغاتهم وجنسياتهم المختلفة، ثم تلتها الكوفة والبصرة واللتان كان بهماعدد كبير من الأسرىالإيرانيين الذين اعتنقوا الإسلام. وأقبل العرب على التزوج من الأجنبيات، لكن ظلت اللغة العربية لغة للتفاهم سواء في البيوت أو القرى أو المدن والعواصم وفي مواسم الحجيج التي تكون أماكن اجتماع لمن اعتنقوا الإسلام من غير العرب والذين لم يستطيعوا السيطرة أو التحكم على قواعد اللغة العربية، كما لم يستطيعوا النطق بها معربة أعراباً صحيحاً ففسد اللسان العربي وظهرت لغة يسميها الجاحظ لغة المولّدين أو البلدين[2].

(1) الأبراشي، مرجع سابق، ص 107.

(2) شلبي، مرجع سابق، ص 97-98.

والذي زاد الأمر خطورة عندما تعدى اللحن عامة الناس إلى خاصتهم، فوقع فيه الوليد بن عبدالملك، والحجاج أبن يوسف الثقفي، وأبو حنيفة النعمان، وبشير المريسي، شبيب بن شيبة، وغيرهم من الخلفاء والعظماء. وزاد اللحن خطورة، وأدعى لاشمئزاز النفس عندما وقع في القرآن الكريم فغير المعنى تغييراً يؤدي بصاحبه إلى الكفر لو كان مقصوداً، كاللحن الذي وقع في الآية الكريمة «هو الله الخالق البارئ المصور»[1]. إذ قرأها أحد القراء بفتح الواو، وغير ذلك[2].

وبينما كان اللحن يفشو في الحضر حيث اختلاط العرب بالأعاجم، بقيت اللغة سليمة تماماً في البادية التي لم تجذب إليها الأعاجم ولا من فسدت لغتهم؛ وعلى هذا أصبح البدوهم الذين تؤخذ عنهم اللغة الصحيحة؛ وانتهزوا هذه الفرصة فوفدوا على القرى والمدن وجلسوا يعلمون الناس. ومن هؤلاء أبو البيداء الرياحى، وأبو جاموس ثور بن يزيد الذي تعلم منه الفصاحة عبدالله أبن المقفع وآخرون. ونجد أن بعض الناس هاجروا إلى البادية ليتعلموا اللغة من منبعها الأصيل، وليتحاشوا سماع لغة المولدين، وعلى هذا نجد أن البادية في القرنين الأولين للهجرة تقوم دور المدرسة في الحاضر[3].

وكانت صحراء سورية تتخذ مدرسة للأمراء من بني أمية، لتعليمهم اللغة الفصيحة الخالية من العجمة، حتى يكسبوا ذوقاً يتذوقون به فنون الشعر والأدب.

وكذلك قصد البادية كثير من العلماء والأدباء والفقهاء، ومنهم: الخليل بن أحمد وبشار بن برد، والكسائي، والأمام الشافعي وكانت اللغة الفصحى هي اللغة الوحيدة المستخدمة في البادية، وكان بها حلقات علمية وأدبية يعقدها كثير من المثقفين والأفذاذ من البدو، ليرووا أجود الشعر، ويقرءوا سيرة العرب، وتاريخهم، وحياة السابقين من أبطالهم[4].

(1) سورة الحشر، الآية24 .

(2) الراشدان، مرجع سابق، ص 208.

(3) شلبي، مرجع سابق، ص 99-100.

(4) الأبراشي، مرجع سابق، ص 108-109.

ثانيــاً: الـمـدارس:

المدارس لم تكن معروفة زمن الصحابة ولا التابعين وهي مما حدث في الإسلام بعد الأربعمائة سنة من الهجرة[1]. وقد اختلفت الآراء حول بداية ظهور المدرسة في البلاد الإسلامية، فمنهم من يرى أن أول مدرسة أنشئت في بلدة بست من قبل الأديب أبو حاتم البستي[2]. ومن الباحثين من يرى أن أول وأقدم مدرسة في الإسلام هي المدرسة البيهقية وأن لم يجد لها تاريخ، وقد رأى بعض المؤرخين أن المدرسة الصادرية بدمشق 391ه هي أقدم مدرسة، بينما رأى آخرون أن أقدم مدرسة هي مدرسة أبن فورك أسست عام 406 هـ ومن الباحثين من جعل مدارس نظام الملك الوزير السلجوقي هي البداية للمدارس الإسلامية، ولكن يُرجّح العلماء أن الربع الأخير من القرن الرابع الهجري هي تاريخ نشأة المدرسة[3].

ومع تزايد أعداد المسلمين وانتشار الإسلام وزيادة الوعي بأهمية التعليم في الحياة، فقد عني الملوك والأمراء في الأقطار الإسلامية بإنشاء المزيد من المدارس، وترتبط هذه العناية بعدة أهداف وأسباب دينية وتعليمية واجتماعية وسياسية[4]. وفكرية[5] تتمثل في ازدحام المساجد بالحلقات العلمية للطلاب والمدرسين بسبب الإزعاج والضجيج مما يمنع أداء العبادة على الوجه الصحيح، كما أن تطور العلم والمعارف استدعى دراستها بالحوار والنقاش والجدل والمناظرات مما تتنافى مع طبيعة المسجد[6]. وكذلك بهدف نشر العلم ومحاربة الأمية واستجابة لتوجه الإسلام وخدمة الدين الإسلامي، وحرصاً على إزالة الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع، وتحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص، بالإضافة إلى حرص الملوك والأمراء على ترويج نفوذهم وذيوع صيتهم وضمانهم لولاء الأفراد والمجتمعات[7].

وهنالك هدف فكري تمثل في الخلاف الفكري بين المذاهب والفرق، مما جعل أهل

(1) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 31.

(2) الراشدان، مرجع سابق، ص 209.

(3) آل عمرو، مرجع سابق، ص 155-156.

(4) العجمي، مرجع سابق، ص 155.

(5) آل عمرو، مرجع سابق، ص156

(6) الراشدان، مرجع سابق، ص 209.

(7) العجمي، مرجع سابق، ص 155.

المدارس ينشئون المدارس حتى يواجهون الفكر بالفكر وليس بالقهر، كما أن هنالك أهداف تتعلق بتلبية احتياجات الدولة من الإداريين والموظفين في القضاء والتدريس والخطابة وموظفو الدواوين وغيرها من الوظائف التي يتطلبها المجتمع[1].

وكان البرنامج الدراسي في المدارس يغلب عليه الاهتمام بالعلوم الدينية مع العناية بالحساب والتاريخ والأدب وبعض العلوم العقلية الأخرى. وغالباً ما كانت كل مدرسة تعنى بتدريس مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة، وكانت طريقة التعليم في هذه المدارس تختلف باختلاف الأماكن، فهنالك الطريقة القيروانية والقرطبية والبغدادية والمصرية[2].

ومن أهم المدارس التي ظهرت في التاريخ الإسلامي في العصور الوسطي :

1/ المدرسة النظامية ببغداد :

نجد أن أول من عرف عنه إنشاء المدارس هو الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن أسحق العباس، وزير ملك شاه بن الب ارسلان في بغداد[3]. في عصر الدولة السلاجقة وقام بإنشاء المدارس على نطاق واسع من أجل نشر المذهب السني، ودحض الأفكار الشيعية التي يبثها البويهيون في عقول الناس، وقد بدأت سلسلة المدارس النظامية بنظامية بغداد التي بدأ بناؤها على يد البناء أبي سعيد الصوفي في عام 457 هـ/ 1064م، وتم البناء عام 459 هـ/ 1066م[4].



المدرسة النظامية - بغداد

(1) آل عمرو، مرجع سابق، ص 156-157.

(2) العجمي، مرجع سابق، ص 155.

(3) المعتصم مرجع سابق، ص 32.

(4) الراشدان، مرجع سابق، ص 210.

ويعتبر هذا التأريخ تأريخ المدرسة النظامية الأولي ببغداد، وكان يتولى التدريس بها كبار العلماء مثل الأمام الشافعي، مثل العالم أبو أسحق الشيرازي صاحب كتاب التنبيه في الفقه الشافعي[1]. وكان لمكتبة المدرسة النظامية ببغداد فهرس واف دقيق يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وهي موقوفة على تلك المدرسة[2]. وقد أنشأ الوزير نظام الملك عدداً من المدارس في العديد من المدن الإسلامية شبيه المدرسة النظامية ببغداد ومن هذه المدارس ما أنشأه بنيسابور، والموصل، والبصرة، وأصفهان[3]، وبلخ، وهداة، ومرو، وطربستان[4] وقد عاشت المدرسة النظامية بعد سقوط بغداد على يد هولاكو التتري 1258م[5].

2/ المدرسة المستنصرية ببغداد:

تم إنشاء هذه المدرسة علي يد المستنصر الخليفة العباسي ببغداد عام 621 هـ/1234م وتعد من المدارس الإسلامية الكبرى، وقد شيّدها بكثير من المال وفي ذلك دلالة على عناية الحكام المسلمين بالتربية والتعليم وتقديرهم للعلم والعلماء، وكانت تحتوي على قاعة للمحاضرات لكل مذهب من المذاهب الأربعة، ولكل مذهب معلّمُه الخاص، وكان تعليم الطالب فيها بالمجان، ويعطى ديناراً شهرياً ككفالة، بالإضافة لتذويد الطلبة بالطعام يومياً، وتحتوي المدرسة على مكتبة غنية حوت جميع العلوم، وبها ما يحتاجه الطلاب من ورق ومداد لاستعمالها، وبها حمامات للاستحمام وطبيب يقوم بمعالجة الطلاب[6]. كما يُدرس فيها العلوم الشرعية والطب[7].

---

(1) آل عمرو، مرجع سابق، ص 157.

(2) العجمي، مرجع سابق، ص 156.

(3) آل عمرو، مرجع سابق، ص 157.

(4) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، مرجع سابق، ص 38.

(5) المعتصم، مرجع سابق، ص 38.

(6) الأبراشي، مرجع سابق، ص 38.

(7) عمرو، مرجع سابق،ص158.



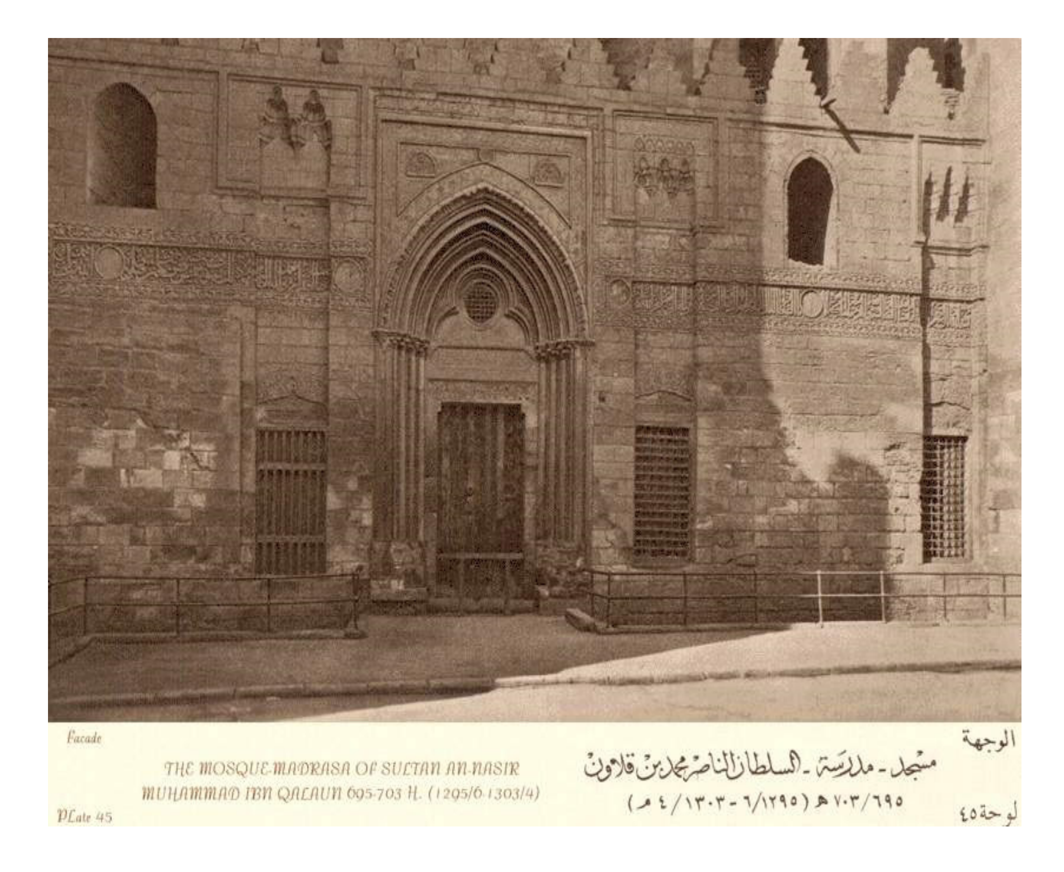
المدرسة المستنصرية - بغداد

3/ المدرسة الناصرية بالقاهرة:

بدأ بناءها السلطان العادل زين العابدين كتبغا، وأتمها السلطان محمد بن قلاوون سنة 703 هـ. وقد قال عنها المقريزي «إنما من أجمل مباني القاهرة. وهي من أعجب ما عملته أيدي بني آدم»[1]. كما ترجم أيضاً في خططه لخمسة وسبعين مدرسة في مصر عهد الأيوبيين والمماليك[2].

(1) العجمي، مرجع سابق، ص 156.

(2) المعتصم، مرجع سابق، ص 34.(256)

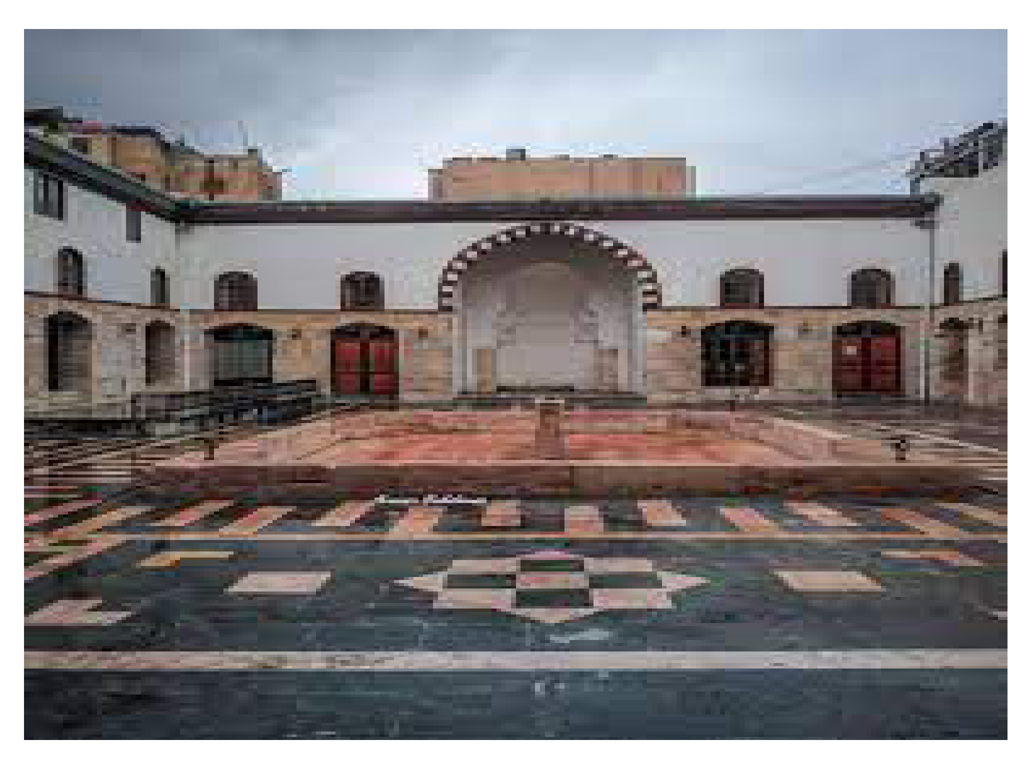


4/ المدرسة النورية الكبرى بدمشق:

أنشأها الملك نور الدين محمود زنكي سنة 563 هـ على مساحة 1500م2، قيل أنها من أحسن مدارس الدنيا مظهراً بها قاعة للمحاضرات ومسجد واستراحة للمعلمين ومساكن للطلبة المقيمين بالقسم الداخلي، كما بها زاد علمي وثقافي لراغبي العلم في تخصصاته المختلفة [1] كما أنشا زنكي مدارس في مدن سورية وقراها ومن أشهرها مدارس دمشق وهي دار الحديث النورية، والصلاحية والعمادية، والكلاسة، وفي حلب تم بناء مدارس الحاوية، والعصرونية، والنورية والشعيبية، كما تم بناء مدرستين بحماة، ومدرستان بحمص، ومدرسة ببعلبك ثم كثرت المدارس في عهد المماليك[2].

(1) العجمي، مرجع سابق، ص 157.

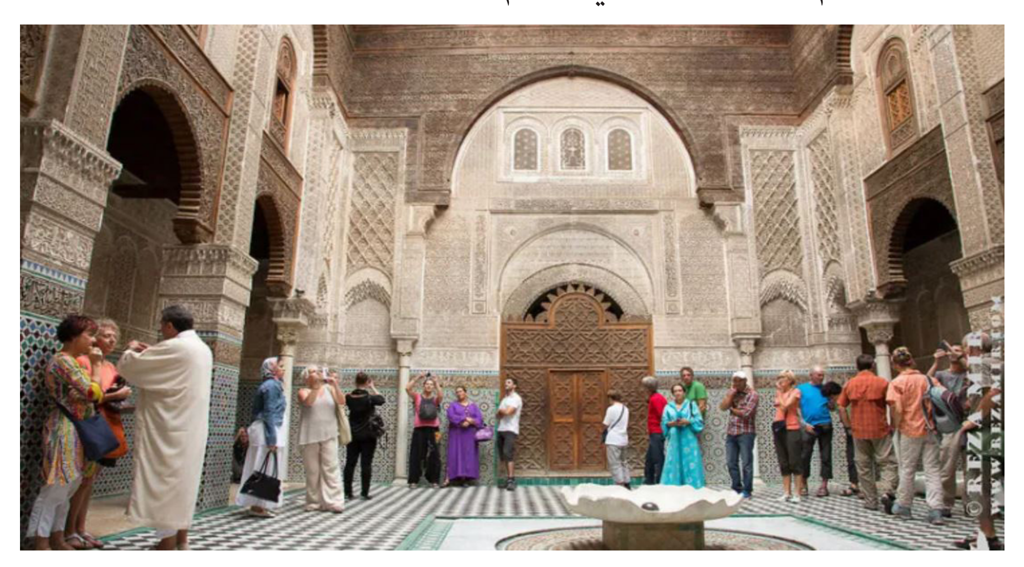
(2) الراشدان، مرجع سابق، ص 210.





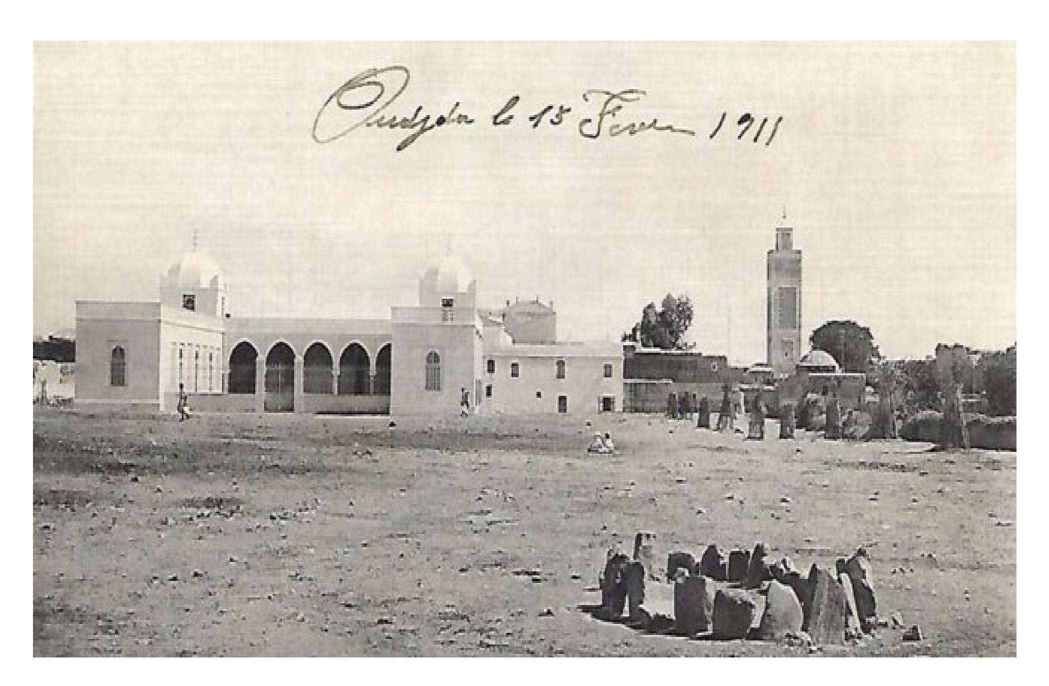
المدرسة النورية

أما بلاد المغرب فلم تعرف المدرسة باسمها حتى نهاية عصر الموحدين، وبعد أن تولى الحكم المرينيون نقلوا نظام المدرسة إلى المغرب من الأيوبيين بمصر في النصف الثاني من القرن السابع الهجري وقد كان غرض الأيوبيين من إنشاء المدارس إحياء مذاهب أهل السنة، ومحو آثار مذهب الفاطميين الشيعيين، وكذلك رأى المرينيون إنشاء المدارس لأحياء مذهب الأمام مالك رضي الله عنه، ومحو ما بقي من آثار مذهب الموحدين، وكان علماء المالكية ينظرون لهذه المدارس نظرة الشك والريب لما تنطوي تحت إنشائها من أغراض سياسية، حتاضطرت الحكومة المرينية أن تحرم خريجي المدارس من المناصب الرسمية[1]. ويذكر أبن الوازن، أن بفأس وجدها أحد عشر مدرسة حسنة البناء للغاية مع العديد من الزخارف بالفسيفساء والخشب المنقوش وبعضها بالرخام وبعضها بالمايورقي، وتضم كل مدرسة عدداً من الغرف.



المدارس العتيقة في مدينة فاس المغربية

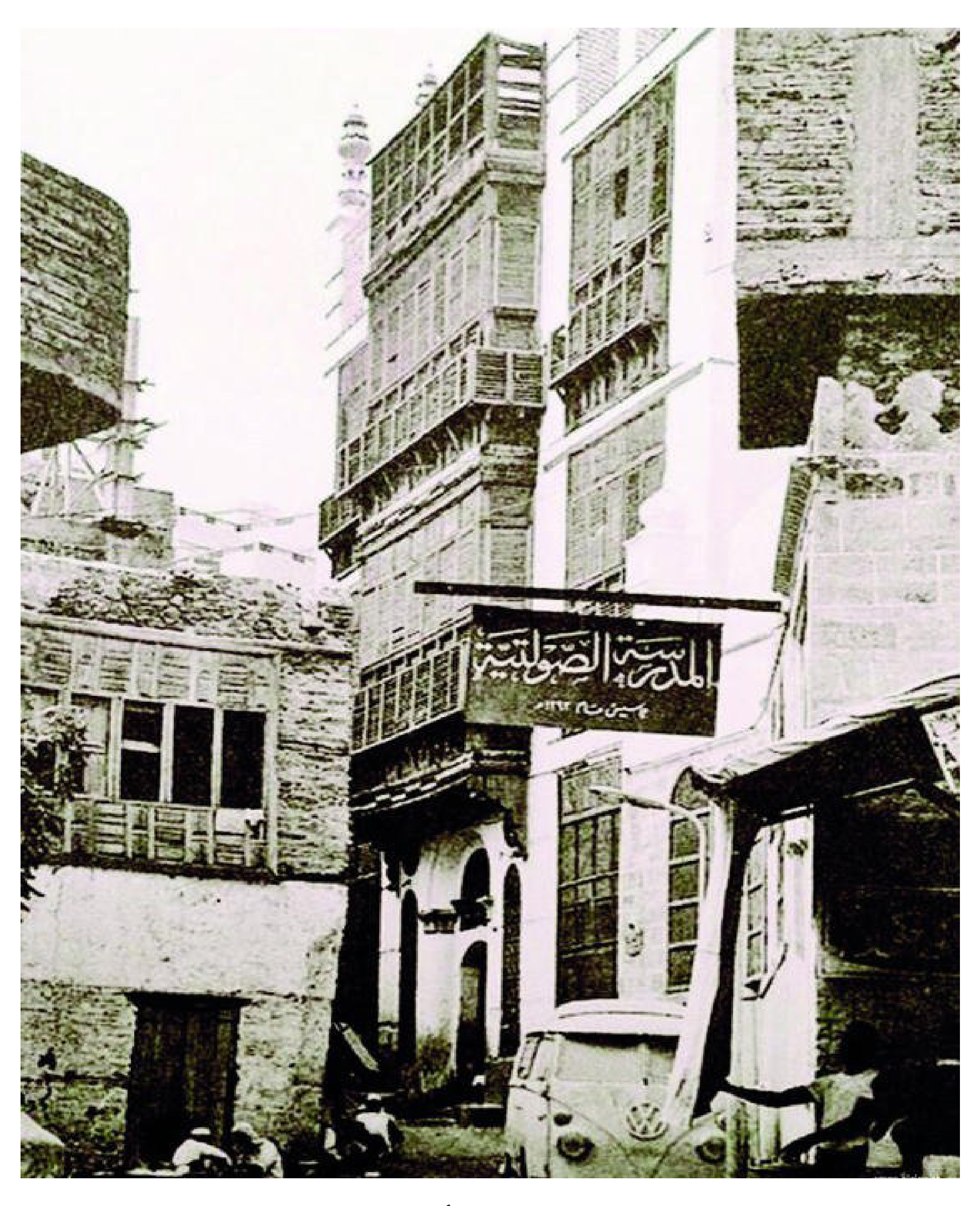
(1) المعتصم، مرجع سابق، ص35-34.



مدارس سيدي زيان بوجدة أول مدرسة عصرية بالمغرب

أما عن المدارس في مكة فيذكر ابن بطوطة التقائه بالفقيه أبي الحسن الاترجي بالمدرسة المظفرية، كما أنشأ السلطان قايتباي مدرسة في مكة لتدريس المذاهب ال أربعة[1].

(1) (260) المعتصم احمد الحاج، مرجع سابق، ص 35-36.



المدرسة الصولتية في مكة المكرمة من أقدم مدارس التعليم النظامي

ثالثاً: الخوانق والربط والزوايا والبيمارستانات:

الخانقاه: أو الخانكاه وتجمع خوانق وخوانك، وهي كلمة فارسية الأصل وتعني البيت[1]. وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، وأن معنى خانكاه هو «مقام درويشان» أي بيت الدراويش والصوفية، الفقراء[2].

وهي مكان إقامة شعائر الدين الحنيف من: صلاة وصوم وتهجد وتأمل وذكر وفكر وتلاوة للأوراد وإقامة لحلق الذكر، والانقطاع إلى الله سبحانه عما سواه، وطلب للمعرفة والتحقيق والشهود والوصول إلى الله عزوجل، والفناء في حب الله ورسوله[3].



المساجد الأردنية القديمة خانقاه سيد بدر

وقد حدثت الخوانق في الإسلام في حدود الأربعمائة سنة من الهجرة وجعلت ليختلي الصوفية فيها للعبادة، وكانت تبنى في الغالب على شكل مساجد للصلاة إلا أن فيها غرفاً عددية لبيت الفقراء والصوفية، وبيتاً كبيراً لصلاتهم مجتمعين، وتُزود بوسائل الأطعمة وغيرها ولكل منها شيخ يلقب بشيخ الشيوخ، ويدرس في بعض الخوانق

(1) الراشدان، مرجع سابق، ص 212.

(2) المعتصم، مرجع سابق، ص 44.

(3) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، مرجع سابق، ص 38.

الفقه والعربية والتصوف والحديث، وربما الحق بها كتاتيب لتعليم أطفال المسلمين، ويجعلون فيها خزائن الكتب والمصاحف[1].

ونجد في مصر أن الخوانق قامت بدور كبير في نشر نوع من الثقافة الدينية المتميزة المتمثلة في دراسة آداب وأوراد التصوف. ففي العصر الأيوبي أنشأ صلاح الدين الأيوبي أول بيت للصوفية في مصر وهو الذي عرف باسم خانقاه سعيد السعداء، ووقفها على الفقراء الصوفية الواردين من مختلف البلاد وذلك سنة 669هـ /1174م وكان الغرض من إنشاء الخوانق محاربة التشيع. وفي القرن السابع الهجري وفد إلى مصر كثير من مشايخ الصوفية أمثال: أبي الحسن الشاذلي، وأبي العباس المرسي، وأبي القاسم القباري، والسيد أحمد البدوي، فوجدوا المصريين في ضيق شديد بسبب سطوة المماليك إضافة إلى المجاعات والأوبئة فانضم الكثير تحت لواء الصوفية. وفي أواخر القرن السابع حدث تطور في شكل عمارة الخانقاه فأضيف إليها منارة ومنبر وأصبحت الخوانق عبارة عن مساجد تؤدي فيها صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات الجامعة، ورتب فيها من أوقفوها موظفين للقيام بالشعائر الدينية، سواء من الصوفية أو من غيرهم.

وفي مكة أنشأ السلطان قايتباي سنة 882 هـ/1477م خانقاه للفقراء، يحتوي على 72 خلوة. وذكر أبن بطوطة أنه نزل في دمشق بالخانقاه التي كان إمامها الفقيه عماد الدين الحنفي المعروف بابن الرومي وهو من كبار الصوفية وله شياخة الخانقاه الخاتونية وله خانقاه بالشرق الأعلى.

في فترة عصر المماليك الجراكسة وهي الفترة التي أنتشر فيها التصوف، واستخدمت فيها الخانقاه كدار للصوفية ودار للعلم والعبادة، كانت أهم الفترات على سودان وأدي النيل حيث قويت شوكة الإسلام وشهدت هذه الفترة قيام أول دولة إسلامية في السودان وهي دولة الفونج 910 هـ / 1504م ونشأ نظام التعليم الخلاوي التي كانت تؤدي نفس الدور الذي أدته الخوانق.

وكان اليوم الدراسي في الخانقاه ممتداً من طلوع الشمس إلى آذان العصر ينفض الدرس حتى لا يزدحم الوقت مع وظيفة الصوفية[2].

(1) نذير حميدان، مرجع سابق، ص 36.

(2) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 44-47.

ويكمن الأثر التربوي للخوانق في مساهمتها في التربية الروحية، ونشر التعليم بصورة عامة في بادئ الأمر، وبعد تطورها المعماري بضمها للمسجد الجامع والمدرسة وتوافد إليها طلبة العلم أصبحت معقلاً للعلوم الدينية واللغة العربية والتصوف.

الرباط: جمعها (رُبُط) [1]. وهي مصدر رابط يُرابط مرابطةً إذ أقام ولازم المكان. وجاءت كلمة رباط في القرآن بمعنى الإقامة والمرابطة والانتظار لمقابلة العدو[2]. في قوله تعالي : (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ) [3]. أي اتخاذ بقعة يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد ورد هجوم العدو، وكان الأقدمون يعتبرون كل بلد في مواجهة العدو رباطاً.

وفي قوله تعالي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[4].

وقد أطلق لفظ الرباط على نوع من الثكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية وقرب الثغور يقيم فيها المرابطون. وبمرور الزمن تطور معنى هذه الكلمة فأصبحت تطلق على الأمكنة التي يرابط فيها من نذروا أرواحهم للجهاد في سبيل الله ونصرة دينه[5]. وفي اصطلاح الفقهاء والصوفية هو المكان الذي يلتقي فيه الصالحين لعبادة الله وذكره والتفقّه في أمور الدين[6]. وقد كانت الربط في أيام بني أمية وبني العباس بكثرة علىالثغور الرومية والبيزنطية، وإلى أقصى الشرق وعلى حدود ما وراء النهر وشمال أفريقيا وسائر بلاد المغرب، وكان يقيم فيها المرابطون وخلال الأوقات التي لا تكون فيها الحرب أو الاستعداد لها، كانوا يعملون على ترويض أنفسهم جسيماً وروحياً وكانوا يقرؤون ما تيسر لهم من القرآن الكريم أو نصوص العلم والدين وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

(1) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، مرجع سابق، ص 38.

(2) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 36.

(3) سورة الأنفال الآية 60.

(4) سورة آل عمران الآية 200.

(5) الراشدان، مرجع سابق، ص 212.

(6) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص.37.

ومن الأربطة المشهورة والتي تحدث عنها المقريزي رباط البغدادية الذي بنته «السيدة الجليلة تذكار باي خاتون» ابنة الملك الظاهر بيبرس سنة 684 هـ/1285م للشيخة الصالحة زينب بنت أبي البركات، المعروفة ببنت البغدادية فأنزلتها به ومعها النساء الخيرات.. وله دائماً شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن . ومن أشهر الأربطة التي كانت تقوم فيها حلقات لتعليم القرآن والكتابة والدين والتصوف «ربط الآثار» الذي عمره «الصاحب تاج الدين بن فخر الدين وقرر فيه دروساً للفقهاء الشافعية وجعل له مدرساً وعنده عدة من الطلبة ولهم جار»[1].

ومن أهم أعمال الربط استقبال العلماء الراحلين طلباً للحديث أو علوم الشريعة واللغة ولقاء العلماء بعضهم وحين رحل أبوبكر بن العربي سنة 543 هـ/1148م من الأندلس قاصداً المشرق دخل بغداد ونزل في رباط أبي سعد بإزاء المدرسة النظامية، وهنالك اجتمع بالإمام الغزالي ولازمه[2]. فقد كان العلماء يرابطون فترة من العام في الربط لتدريس العلم احتساباً لوجه الله، كما كان الطبيب يرابط أيضاً فترة من أجل مداولة المرضى، وكذلك رجل البريد، فالكل يرابط من أجل الجهاد في سبيل الله[3].

وكانت الأربطة من المعاهد الهامة في المغرب، وازدادت أهميتها في عهد المرابطين ثم في عهد الموحدين، من الوجهتين الحرية والعلمية. فكان الرباط المغربي إلى جانب مهمته الحربية مكاناً للعبادة ومعهداً تدرس فيه شتى العلوم ولا سيما العلوم الدينية، ومكتبة جامعة، وداراً لنسخ الكتب، وأقيم بجانب الرباط أسواق وشيدت في رحابهالدور، وتحول في نهاية الأمر إلى مدنية، وأبرز مثال لهذا مدينة رباط الفتح التي كانت أساساً رباطاً أقامة عبدالمؤمن في منطقة (سلا) على ساحل المحيط الأطلسي ثم رباط مدينة تازا التي قامت على رباط تازا الذي أقامه عبد المؤمن أيضاً. ويذكر (اشباخ) أنه كان على سواحل المغرب ما يقرب من ألف رباط، تشمل على ألف مسجد ومستشفى ودار لنسخ الكتب، فكان الكتاب الواحد ينسخ منه نحو ألف نسخة، وهذا ما يُعلل كثرة المخطوطات النادرة في بلاد المغرب[4].

(1) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 37-38.

(2) حميدان، مرجع سابق، ص 36.

(3) العمايرة، مرجع سابق، ص 19.

(4) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 38-39.

وقد ساهمت الأربطة بدور كبير في نشر الإسلام في بلاد المغرب وبين البربر وفي غرب أفريقيا، مثل الرباط الذي بناه واكاك المطى السجلماسي في السوس وجعله دار علم واسماه «دار المرابطين» والتي خرج منها الداعية عبد الله ياسين الجزولي، الذي وحد بين قبائل (براغوطه)، وقد أنشأ كثير من الأربطة، وقد أطلق الجزولي أسم (الرابطة) على المكان الذي أقام فيه هو وجماعته من اللمتونيين والصنهاجيين في إحدى الجذر الساحلية بأقصى الجنوب بنهر السنغال، وذلك في أوائل القرن الخامس الهجري، وتلاحق الصنهاجيون برباط أبن ياسين للعبادة وتعليم أمور الدين الحنيف حتى بلغوا نحو ألف رجل فدعاهم لجهاد القبائل الزائغة عن تعاليم الدين، وتطور أمورهم حتى كونوا دولة المرابطين[1].



الرباطات في القدس

(1) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 39.

مما ذكر يتضح أن الأربطة لها آثارها في شتى الجوانب التربوية منها، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية والدينية، والدعوية، والإعلامية، فقد ساهمت بدور كبير في نشر وتعليم تعاليم الدين الحنيف والعلوم الدينية المختلفة من حديث، وفقه، وسيرة وغيرها، كما ساهمت في التربية الروحية والجهادية، ولها دور في الحراك الاجتماعي والاقتصادي بتكوينها للمدن والأسواق، كما لها دورها الدعوي والسياسي فقد ساهمت في نشر الإسلام في البقاع المختلفة ومنها قامت الثورات ضد الكفر، وأيضاً ساهمت في نشر المعرفة بنشاطها الإعلامي المتمثل في نسخ الكتب ونشرها في العلوم المختلفة والتي لها تأثيرها حتى وقتنا الحاضر.



رباط

الزوايا: الزاوية مأخوذة من الفعل انزوى، ينزوي، بمعني اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد. وأصل الزوايا من السنة، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة، الذين لا يأوون إلي أهل ولا مال، مكاناً من مسجده، وكانوا يقيمون فيه وعرفوا بـ «أهل الصفة» وأطلق اسم الزاوية على ناحية من نواحي المساجد الكبرى، تقام فيها بعض حلقات العلم[1]. فقد كان بجامع عمرو بن العاص زوايا يدرس فيها الفقه منها : زاوية الإمام الشافعي، والزاوية المجدية، والزاوية الصالحية، والزاوية الكمالية[2].

والزاوية كما عرفها (المعجم الوسيط) بأنها المسجد غير الجامع ليس فيه منبر، وبأنها مأوى للمتصوفة والفقراء[3].

كما يطلق أسم الزاويا أيضاً على المكان الذي تنشئه إحدى الفرق الصوفية، كالشاذلية والخلوتية والسنوسية والتيجانية[4].

وكان أول من بني بيتاً للعبادة منفصلاً عن المسجد الجامع، زيد بن صوفان بن صقرة، علي زمن عبدالله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه[5].

والزاوية عرفها محمد ضريف: بأنها أداة تنظيمية تفرزها كتلة قبلية، غايتها حماية كيان هذه الكتلة من التفكيك، وذلك بواسطة توفير الشروط اللازمة لبقاء هذه الكتلة علي المستوي المادي أولاً، ثم ربطها علي مستوي الشرعية السياسية الدينية بالإسلام الشرعي ثانياً[6].



(1) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 40.

(2) حميدان، مرجع سابق، ص 36-37.

(3) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، مرجع سابق، ص 36.

(4) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 41.

(5) المرجع السابق، ص 40.

(6) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، مرجع سابق، ص 36.

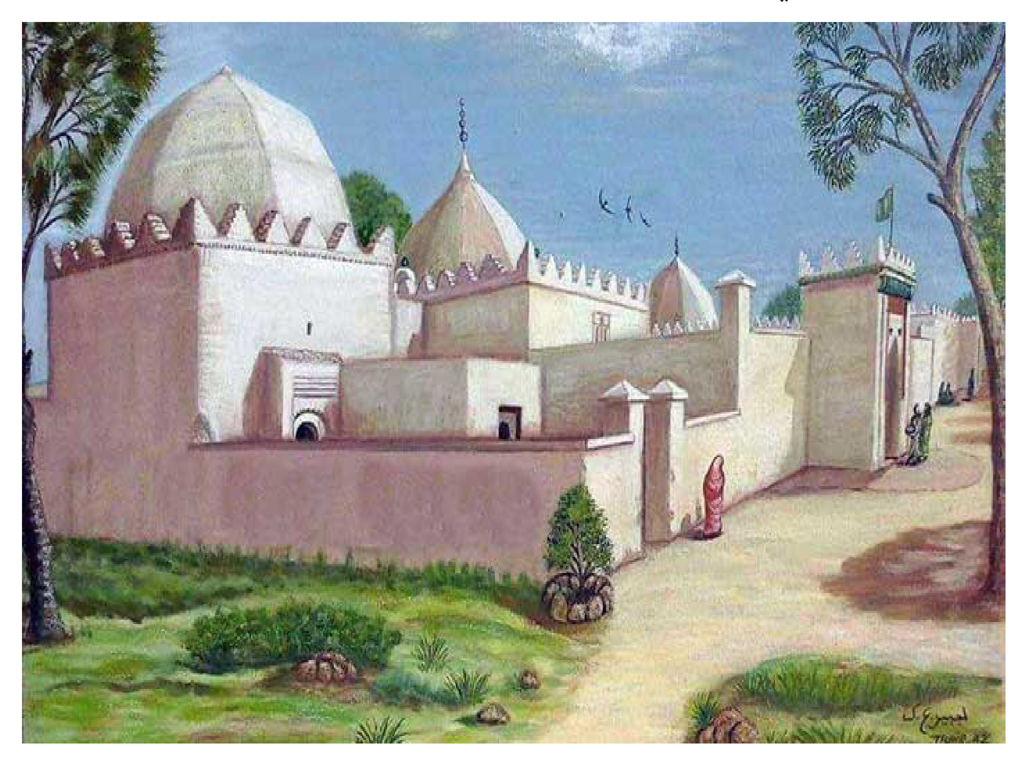
وعرفها السنوسي بقوله : (والزاوية في الحقيقة بيت من بيوت الله، ومسجد من مساجده.. والزاوية إذا حلت بمحل، نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلد ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبادية لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ونشر شريعة أفضل ولد عدنان.. فنريد بذلك أن تكون تلك العمارة مستمرة، وفي نفوس سكانها مستقرة، ليحصل المقصود منها ويدوم من تعلم العلم وتعليمه وإقراء القرآن وتفهيمه وإقامة شعائر الدين للوافدين عليها والمقيمين بها[1].

والحركة السنوسية تعتبر حركة بعث جديدة للزوايا لتؤدي بها غرضها التبشيري والتعليمي لنشر التعاليم الإسلامية في كثير من مناطق العالم الإسلامي وبما في ذلك شمال وغرب أفريقيا.



(1) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق ، ص 42.

فالزاوية كانت مركز رئيسي للتربية الإسلامية بجانب إيوائها للمسافر وللمظلوم والمتعلّم بجانب دورها في المقاومة ضد الأعداء ودورها في السياسية كما حصل في المغرب حينما تغلب النصارى على المسلمين وضعفت الدولة الوطاسية وهنا بدأت الزوايا تتدخل في شئون البلاد السياسية وتدعو للجهاد ومقاومة الأجنبي حتى تم دحر العدو البرتقالي[1].



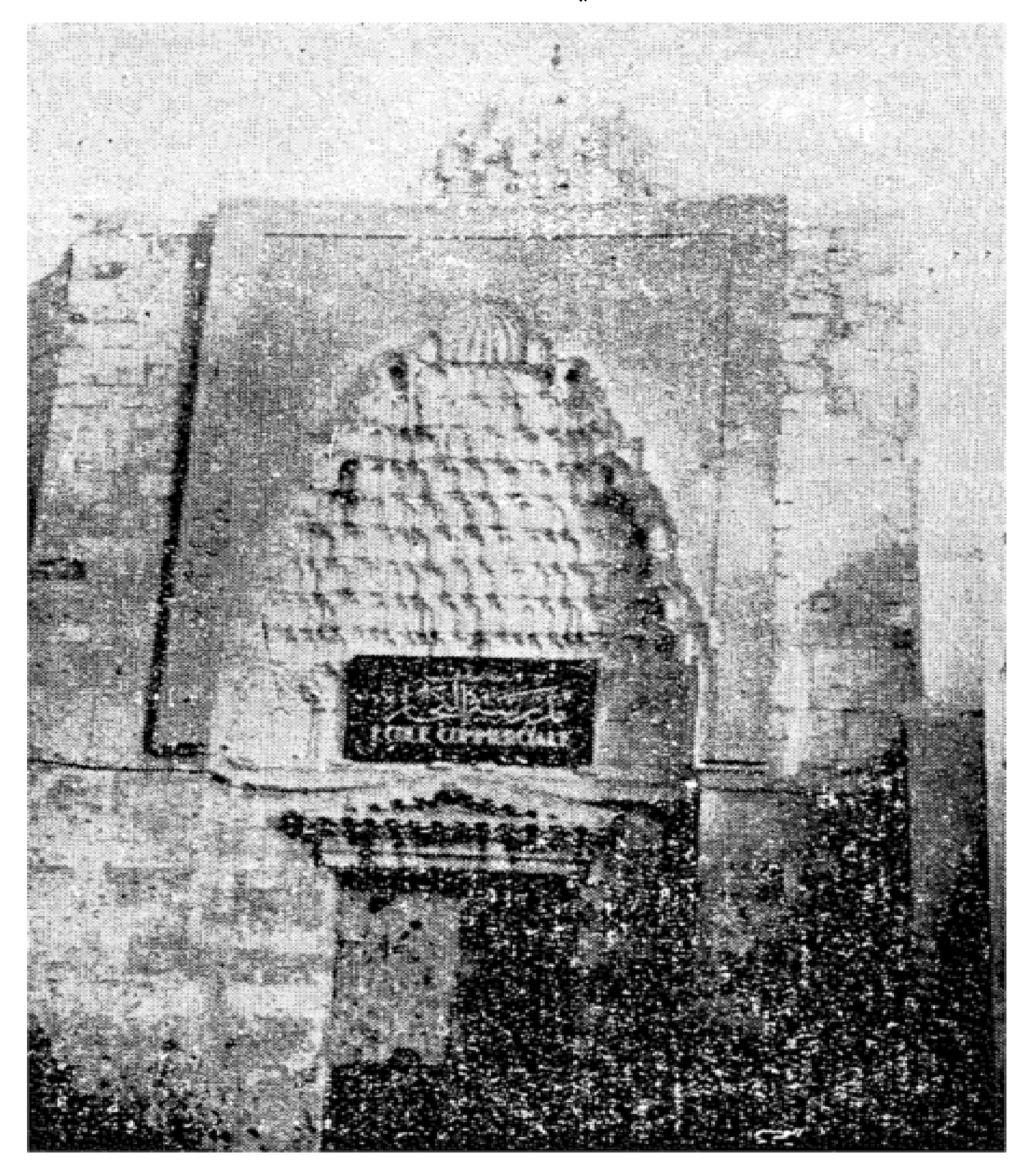
الزوايا الصوفية بالمغرب العربي – المعهد الفاطمي المحمدي

البيمارستانات: وتخفف علي شكل مارستان، وهي كلمة فارسية معناها المستشفى. وتتألف من المقاطع التالية، (بي) ومعناها بدون، و(مار) معناها الحياة أو الحيوية و(ستان) ومعناها مكان. فيصبح معنى الكلمة «مكان المرضى».

وأول من عمل البيمارستانات في الإسلام هو الوليد بن عبدالملك سنة 88 هـ وجعل فيها الأطباء. كان فيها الأطباء والكحالين والجراحين والخدم وكل ما تحتاجه المشافى

(1) المعتصم أحمد الحاج، مرجع سابق، ص 42-43.

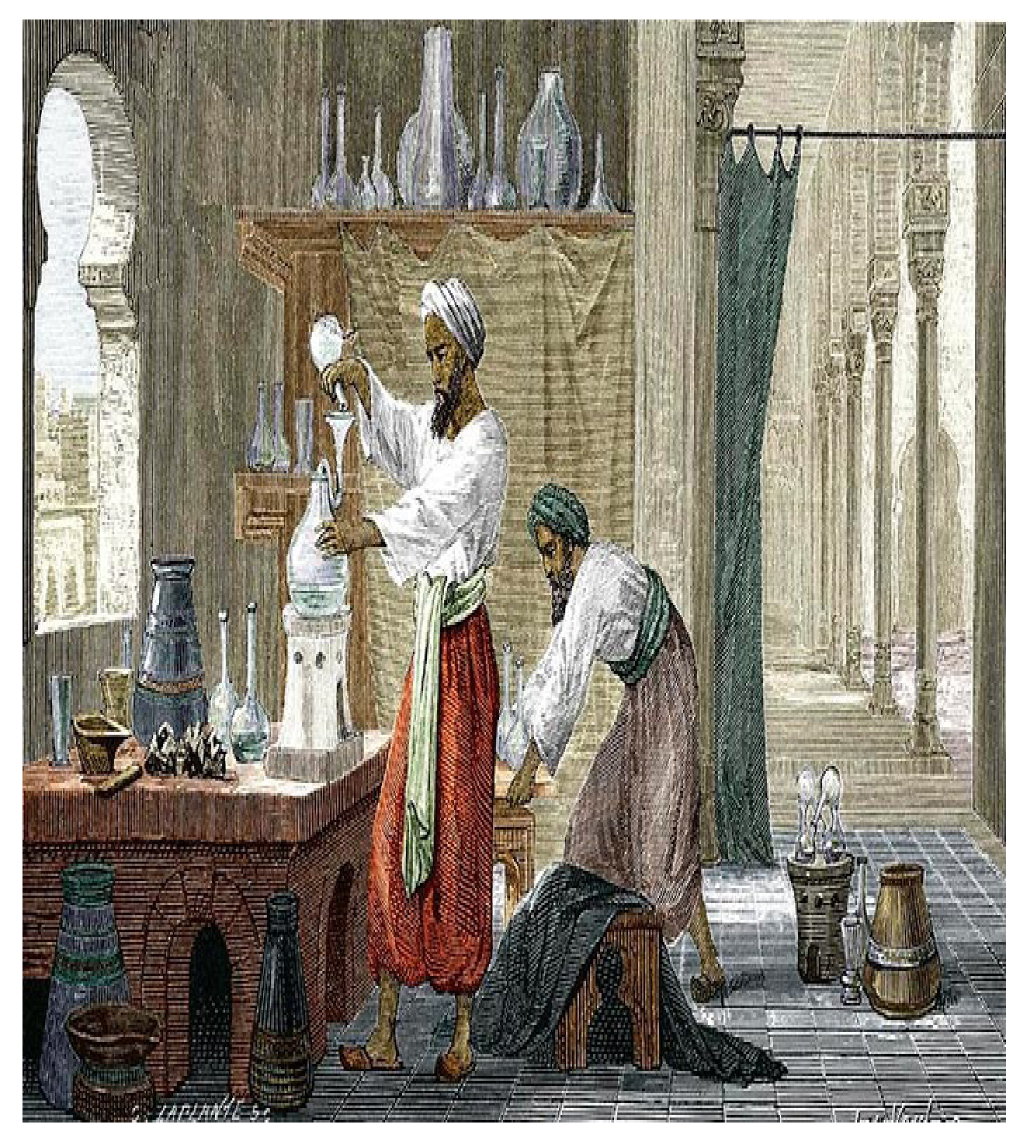
من عدد وآلات وأدوية وعقاقير وأكحال، وربما جعلوا في بعضها خزائن الكتب وغرفاً وإداريين ومعاهد لتدريس العلوم والطب والصيدلة. وربما ألحقوا مكان التدريس بجانب البيمارستان ليكون الطلاب في مكان هادئ[1].



بيمارستانات المدارس

(1) الراشدان، مرجع سابق، ص 212.

وقد انتشرت دور الاستشفاء أو المستشفيات في العالم الإسلامي بشكل واسع، وكان لكل بيمارستان رئيس أطباء يلقي دروسه على طلبة الطب ويأذن لمن أتم دراسته منهم وقدم رسالة في فرع الطب الذي اختاره بممارسة المهنة ويعطيه ترخيصاً كتابياً أو إجازة بذلك[1].

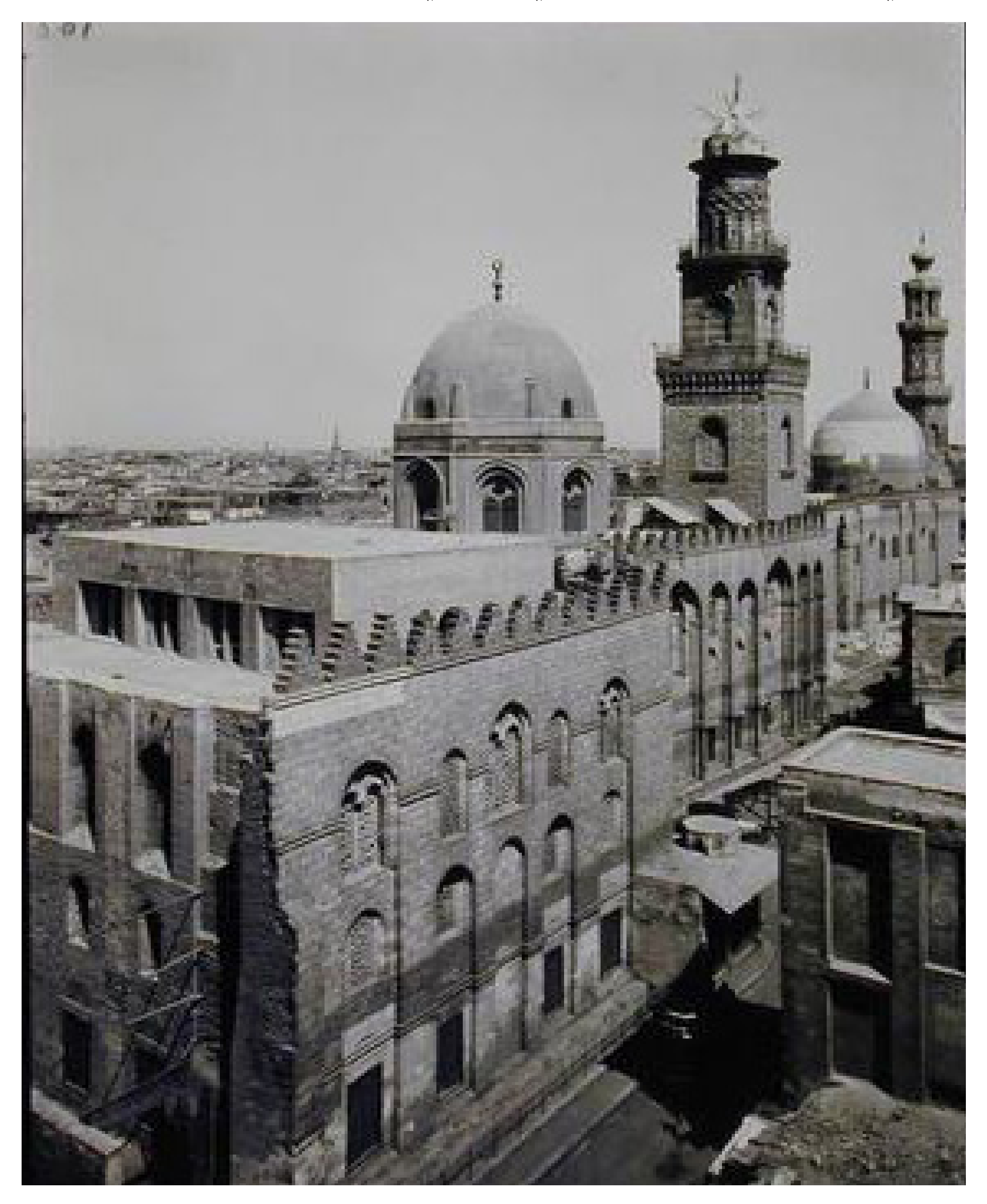


صورة البيمارستانات

---

(1) العمايرة، مرجع سابق، ص 192.

وقد كان لبعض الملوك والخلفاء دور في أنشاء البيمارستانات مثل الخليفة المستنصر العباسي، والملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي[1].



البيمارستانات (المستشفيات قديماً)

(1) الراشدان، مرجع سابق، ص 213.

ثالثاً: المكتبات:

الحديث عن المكتبات يدخل في نطاق الحديث عن أماكن التعليم في العالم الإسلامي لأنها كانت وما تزال وسيلة لنقل المعارف.

وتقسم المكتبات في العالم العربي الإسلامي إلي ثلاثة أقسام :

أ/ مكتبات عامة.

ب/ مكتبات بين العامة والخاصة.

ج/ مكتبات خاصة.

أ/ المكتبات العامة :

أنشئت هذه المكتبات بالمساجد لتكون في متناول الدارسين فيها، والوافدين إليها، كما أنشئت أحياناً لتكون نواة لمعهد يستقبل الطلاب فيجدون فيه العلم والمعرفة ثم أنشئت متصلة بالمدارس عندما بدأت في الظهور والانتشار. وقد كانت المكتبات من هذا النوع كثيرة جداً، بحيث كان من الصعب أن تجد مسجداً أو مدرسة دون أن تزود بمجموعة من الكتب يرجع إليها الطلاب والباحثون[1]. وكافة محبيّ الإطلاع في عصور لم تكن تعرفت الطباعة[2].

ومن أشهر المكتبات العامة بيت الحكمة ببغداد: وهو بيت أنشأه الخليفة هارون الرشيد ببغداد، وعني به المأمون لحبه للعلوم والأدب، وكان في مكتبة بيت الحكمة الكثير من الكتب والمخطوطات بلغات مختلفة منها: الكتب القبطية واليونانية القديمة، والهندية، والفارسية، والآرامية، وقد ترجمت إلى اللغة العربية فكانت تراثاً خالداً، وكان بيت الحكمة يعد أول مكتبة عامة لها شأن كبير في العالم الإسلامي[3].

(1) شلبي، مرجع سابق، ص 181.

(2) آل عمرو، مرجع سابق، ص 164-165.

(3) آل عمرو، مرجع سابق، ص 165.





بيت الحكمة بغداد

ومن المكتبات العامة دار الحكمة بالقاهرة : وقد أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة 395 هـ وقد حوت النفيس من الكتب والمخطوطات في العلوم والآداب المختلفة. ويروي أنها احتوت على ستة آلاف كتاب في الطب فقط. وقد جلس فيها القراء وعلماء اللغة والفقهاء والنحاة و الأطباء وكانت موئلاً لهم. وزودت المكتبة بجميع الإمكانات اللازمة للوفاء بدورها التربوي من قاعات وأوراق ونُساخ وغير ذلك، مما يدل على عناية الحاكم بها. وهي كما ذكر المقريزي: «كانت من عجائب الدنيا» فقد حوت على مليوناً وستمائة ألف كتاب، كما عقد فيها المناظرات الفكرية[1].

(1) العجمي، مرجع سابق، ص 159.



دار الحكمة القاهرة

ومن المكتبات العامة أيضاً المكتبة الحيدرية بالنجف: وهي لا تزال موجودة حتى الوقت الحاضر، وسميت بالحيدرية نسبة إلى حيدر وهو اسم الإمام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وهي خزانة المشهد الشريف الذي به قبر الإمام علي كرم الله وجهه ويرجع تاريخها إلي عهد بعيد، إلا أن التاريخ الدقيق لإنشائها غير معروف وتبعية هذه المكتبة لهذا المشهد كانت السبب في أن كثير من وزراء وأمراء الشيعة اهتموا بها ومن أشهر هؤلاء عضد الدولة البويهى المتوفي 372 هـ[1].



صورة تراثية- مكتبة الروضة الحيدرية

(1) شلبي، مرجع سابق، ص 185-186.

ومن المكتبات العامة التي اشتهرت بدورها التربوي المتميز واحتوائها على النفيس من الكتب: مكتبة أبن سوار بالبصرة، وقد أسسها أبو علي أبن سوار الكاتب، وهو من رجال عضد الدولة[1]. والتي كان التدريس فيها عنصراً مهمًا بجوار الكتب، وخزانة سابور التي أنشأها أبو نصر سابور أبن أردشير والتي وصل عدد الكتب فيها إلي عشرة آلاف وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم المختلفة منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة وكانت خزانة سابور مركزاً ثقافياً ممتازاً يلتقي فيه العلماء والباحثون للقراءة والدرس، وطالما عقدت فيها المناظرات والمناقشات، وكان أبوالعلاء المعري الفيلسوف العظيم يتردد عليها دون انقطاع عندما كان في بغداد، كما أن هنالك خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي وهو أبو الحسن علي بن أحمد المتوفي ببغداد سنة 575 هـ الشريف النسب الذي اشتهر بالزهد[2].

ومن المكتبات العامة أيضاً دار الكتب في فيروز أباد والتي أنشأها قوام الدولة عماد الدين بن منصور العادل المتوفي عام 423 هـ وقد أوقف خزانة كتب في فيروز أباد تشمل علي سبعة آلاف مجلد. ومن المكتبات العامة خزانة المالكية بمكة المكرمة كانت تهتم بمصنفات المهذب المالكي وتزود بها، فقد وفق محمد بن عبدالله أبن الفتوح بن محمد المكناسي إمام المالكية بالحرم الشريف نسخة من كتاب ابن زمنين المالكي... وجعل مقره خزانة المالكية بمكة[3].

أما مكتبات المدارس فقد وفرت الكتب لكل من المعلمين والمتعلمين، ومن هذه المكتبات المكتبة المستنصرية ببغداد والتي اعتنى بها الخليفة المستنصر وقد احتوت على كتب التفسير والحديث والفقه، وكتب اللغة والأدب، والطب والحيوان والنبات والرياضيات، وكذلك المدرسة النصرية في غرناطة والتي احتوت على مكتبة خاصة بها، تعهد بها حكام غرناطة وأمدوها بالكتب[4].

ب/ المكتبات بين العامة والخاصة:

وهي مكتبات أنشأها الخلفاء والملوك تقرباً للعلم وتظاهراً على أنهم من أهله، وجعلوا دخولها مباحاً لطبقة معينة من الناس وهم الوجهاء وبإذن خاص من

(1) الراشدان، مرجع سابق، ص 211.

(2) شلبي، مرجع سابق، ص 187-188.

(3) آل عمرو، مرجع سابق، ص 165-166.

(4) المرجع السابق، ص 164.

صاحبها، ومن أشهرها مكتبة الناصر لدين الله، ومكتبة الخليفة المستنصر بالله آخر الخلفاء العباسيين، ومكتبة الخلفاء الفاطميين بالقاهرة وقد حوت حوالي 2 مليون كتاب في مختلف العلوم[1].

ج/ المكتبات الخاصة :

وهذه المكتبات أنشأها العلماء والأدباء لاستعمالهم الخاص، وهذا النوع من المكتبات كان كثيراً جداً وواسع الانتشار، إذ كان من الصعب أن نجد عالماً أو أديباً دون أن يكون له مكتبة يرجع إليها في دراسته وإطلاعه ومن هذه المكتبات: مكتبة الفتح خاقان وزير المتوكل العباسي الذي كان عالماً وأسع الإطلاع مولعاً بالقراءة، كذلك مكتبة حنين بن أسحق وهو من أبرز الأطباء والمترجمين في عهد المأمون، وكان أعلم زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية مع براعته أيضاً في اللغة العربية، ومكتبة أبن الخشاب: وهو عبدالله بن أحمد الخشاب البغدادي الذي كان من أعلم الناس بكلام العرب، وأعرفهم بعلوم شتى من النحو واللغة والتفسير والحديث والنسب وله المؤلفات الغزيرة، والكتب المفيدة، والفكر الجيدة وغيرها من المكتبات[2].

وسائل الإعلام :



(1) الراشدان، مرجع سابق، ص 211.

(2) شلبي مرجع سابق، ص 201.

تعتبر التربية الإسلامية وسائل الإعلام من وسائط التربية العامة والمؤثرة والتي ينبغي أن تُوجه توجيهاً ثقافياً ينبع من ثقافة المسلم ويخدم قضاياه.

ومن أجل أن يكون لوسائل الإعلام دوراً في بناء القيم الإسلامية وتأصيلها فانه ينبغي أن تتسم بالصفات التالية :

1/ أن تنبثق رسالتها من تصور إسلامي خالص، وبطريقة متكاملة مع بقية الوسائط الأخرى، حتى تتضافر الجهود في سبيل تقديم القيم الإسلامية الخالصة.

2/ أن تخضع لتنظيم وتخطيط شامل لإيصال القيم الإسلامية الخالصة للناس كافة بأسلوب عصري يعتمد على العقل والمنطق، وبكافة الأساليب الممكنة.

3/ أن تستخدم الحكمة في مخاطبة الناس، فتأتيهم من جانب اهتماماتهم وآلامهم مع انتقاء الكلمة التي تفتح مغاليق القلوب والعقول.

4/ أن تتصدى للقيم والاتجاهات الهابطة التي يقدمها الإعلام - بقصد أو عن غير قصد - وتساهم في تشكيل الإسلام قيماً ومبادئ ومنهاجاً.

5/ أن تعمل على إيجاد كوادر إعلامية مسلمة مبدعة من أجل إيصال القيم الإسلامية لأفراد المجتمع بصورة مشوقة وملائمة.

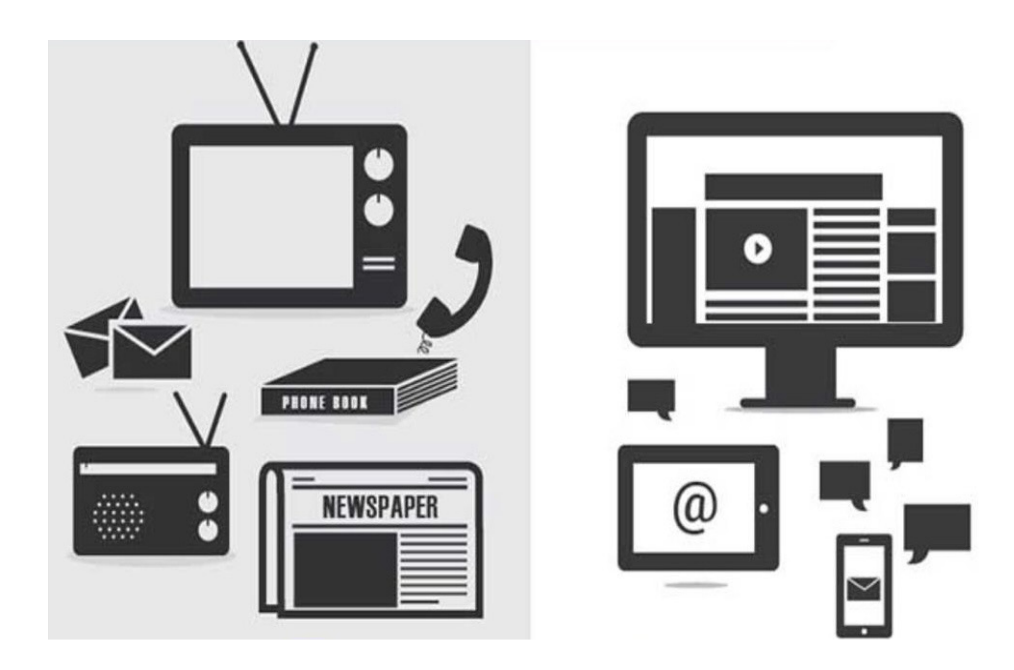
6/ أن تعمل على تكريس الطاقات المسلمة وتكثيفها فكراً وعلماً وثقافة واقتصاديا، وأن تحشدها لخدمة الإسلام والمسلمين.

7/ التركيز على برامج الأطفال بحيث تقدم لهم القيم الإسلامية بصورة مبسطة تعتمد على المواقف الحياتية وتلائم أعمارهم.

8/ التركيز على برامج المرأة المسلمة وتقديم مايلائم اهتماماتها ويناسب فطرتها ويكسبها القيم الإسلامية البناءة[1].

---

(1) العجمي، مرجع سابق، ص 161-162.



صورة توضح وسائل الإعلام

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2ـ إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (المتوفى: 1120هـ)، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، ت - سيف الدين الكاتب، ج1،دار الكتاب العربي، بيروت.

3ـ أبوبكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المصنف،ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ج 3، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1403هـ.

4ـ أبوداود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، ت ـ الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ج 4، دار هجر – مصر، 1419 هـ - 1999 م .

5ـ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،ت ـ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مسند الإمام أحمد بن حنبل، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، ج11، باب مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م .

6ـ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج 1، باب أمور الإيمان، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

7ـ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 8،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

8ـ أبومحمد محمود الغيتابي الحنفي، عمدة القارئ في صحيح البخاري، باب من بنى مسجداً، دار أحياء التراث العربي ج4 .

9ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج4، باب ميمون بن ابي شبيب قال الشيخ رحمه الله، دارالسعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م،ثم صورتها عدة دور منها،دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

10ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الأوسط ، ت- طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ج7،دار الحرمين – القاهرة

11ـ المعجم الأوسط، ت - طارق بن عوض الله بن عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ج8، دار الحرمين – القاهرة .

12ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،ت ـ محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، باب استحباب العفو والتواضع، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

13ـ معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، جامع معمر بن رشد(منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، ج 11، باب المفروضات منالأعمال والنوافل، ت ـ حبيب الرحمن الأعظمي المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط2، 1403هـ.

14ـ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج20، ط2، دار الفكر المعاصر – دمشق،س 1418هـ .

14ـ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج20، ط2، دار الفكر المعاصر – دمشق،س 1418هـ .

15.إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ط5، الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1983م، ص260.

16. ابن منظور، لسنات العرب، (ط)، (ج) بيروت، دار الصادر 2000 .

17.أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر التربوي الإسلامي، الطبعة الثامنة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1987م.

18.احمد عبدالرحمن عيسى، في أصول التربية وتاريخها، ط2، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، 1978م، ص38-39.

19.بدر حمد المحيلبي، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، ط2، الكويت، مكتبة الفلاح، 2007م ص53،54.

20.حسان محمد حسان وآخرون، أصول التربية، ط3، الإمارات العربية المتحدة،دار الكتاب الجامعي،2004م ص22.

21.حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ط بدون، القاهرة، دار الفكر العربي 1978م، ص181.

22.حنا غالب، التربية المتجددة وأركانها ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1970م ص22.

23.سعدون محمود الساموك، تدريس التربية الإسلامية، ط1، الأردن، دار وائل للنشر، 2005م، ص29.

24.سعيد إسماعيل علي، نشأة الفكر التربوي وتطوره في مصر، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 2002م.

25.شوقي ضيف، دراسات في التربية الإسلامية، شبين الكوم، البر الشرقي، مكتبة ضيف، بدون ت، ص 249.

26.صالح سالم باقارش عبدالله محمود السبحي، أصول التربية العامة والإسلامية، ط4، دار الأندلس للنشر والتوزيع، 2006م، المملكة العربية السعودية، ص25 .

27.عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2003م.

28.عبدالله زاهي الراشدان، تاريخ التربية، عمان، دار وائل، 2002م.

29 .عبدالرحيم شنطاوي وآخرون، أسس التربية، ط2، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1992م، ص.42.

30.عبدالعزيز عطا الله المعايطة وعبداللطيف بن حمد الحليبي، مقدمة في أصول التربية، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح، 2005م، ص24.

31.عمر التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1988م، ص324، 325.

32.فاخر عاقل، معالم التربية، دراسات في التربية العامة والتربية العربية، ط4، بيروت، دار العلم، 1981م ص67.

33.لطيفة الكندري وبدر مالك، تعليقه أصول التربية ط1، الكويت، مكتبة الفلاح 2002م، ص32.

34.مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2004م، ص253.

35.مرتضي محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، ج2،، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م، باب الباء، فصل الراء مع الباء، ص281-282

36.محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، الطبعة الثالثة، مصر، مطبعة البابي الحلبي، 1975م.

37.المعتصم أحمد الحاج، الخلاوى في السودان نظمها ورسومها، الطبعة الأولى، أمدرمان، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، 2010م.

38.محمد حسن العمايرة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط2، عمان، دار الميسرة، 2002م، ص9.

39.محمد منير مرسي، أصول التربية، الطبعة المنقحة، القاهرة، عالم الكتب،1997م،ص18.

40.محمد بن عبدالله آل عمرو، أصول التربية الإسلامية، ط2، السعودية، مكتبة الملك فهد، 2006م، ص20.

41.محمد عطية الأبرا شي، روح التربية والتعليم، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993م، ص34.

42.محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط2، مصر، مطبعية عيسي البابلي الحلبي وشركاءه، 1975م، ص 72-71)

43. محمد حسن العمايرة، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط2، عمان، دار المسيرة، 2000م، ص189.

44.محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط2، مصر، مطبعية عيسي البابلي الحلبي وشركاءه، 1975م، ص 72-71

45. محمد عبد السلام العجمي، أصول التربية الإسلامية، ط1، منشورات جامعة السودان المفتوحة، برنامج التربية مقرر تر 407 ص، 149. نذير حميدان، في التراث التربوي،، بيروت، دار المأمون، 1989م، ص 34.



المؤلف فى سطور
بساطي أحمد عباس أحمد

مكان الميلاد: أتبرا - الداخلة.

المراحل الدراسية:

- مدرسة الشهيد صبيرة الأساسية بنين -عطبرة.
- مدرسة عطبرة الجديدة الثانوية النموزجية بنين.

المؤهلات العلمية:

- باحث دكتوراه تخصص الكيمياء الحيوية والأحياء الجزئية – جامعة المحيط الصينية
- دكتوراه التربية - جامعة أم درمان الإسلامية.
- ماجستير التربية- - جامعة أم درمان الإسلامية.
- ماجستير العلوم في علوم الحياة ـ جامعة الخرطوم.
- بكالوريوس الشرف في العلوم والتربية - تخصص أحياء ـ كيمياء - جامعة وادي النيل.

الخبرات:

- مؤسس مجموعة اقرأ التعليمية(مدرسة قرآنية-معهد قرآن كريم ودراسات إسلامية- مركز تدريب تنمية بشرية-مركز تدريب مهني)
- يعمل بجامعة سنار.
- عمل مدير لمؤسسة المعرفة الخاصة – محلية أبو حجار- ولاية سنار.
- عمل رئيس للقسم العلمي-كلية التربية أساس- جامعة سنار.

• عمل أستاذ زائر بالعديد من الجامعات السودانية.
• عمل بالتعليم الخاص في ولاية الخرطوم.
• عمل مدرس متعاون لمادتي الأحياء والكيمياء ـ مدرسة النيل الثانوية بنين عطبرة.

أخــــرى:

• دورات تدريبية داخل وخارج السودان.
• ناشط في مجال العمل الطوعي.
• ناشط في مجال الدعوة.
• درس العلوم الشرعية على علماء من داخل وخارج السودان.

الكتــب الـمنشــورة:

• أصول التربية.
• تاريخ مؤسسات التربية الإسلامية في السودان.
• المعاهد العلمية في السودان نشأتها وتطورها ودورها التربوي في المجتمع السوداني
• المسيد مؤسسة التعليم الأصيل.
• كدباس أم طبول.
• دليل السالك.

اسم بساطي في السودان.

The Negative Environmental Impact in Artisanal Gold in River Nile State

رقم الإيداع: 0312/ 2021م

القارىء الكريم:

سلسلة الدراسات التربوية هي مجموعة من الدراسات والبحوث التربوية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مركز بحوث ودراسات حوض البحر الأحمر.. خدمةً للبحث التربوي في مجال الدراسات التربوية.

القارئ الكريم:

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائما - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.

